أسْمَنْجُون

نوڤيلا

مريم محمد عبد القادر

أسْمَنْجُون

نوڤيلا

مريم محمد عبد القادر

تصميم

تأليف الكاتبة : مريم محمد عبد القادر

تصميم الغالف : مريم محمد

التصميم الداخلي والتعبئة : مريم محمد

روايات مريم محمد عبد القادر

اهداء إلى محبي الخيال

*

دعونا نغوص معا في عالم من الخيال البحت بعيد كل البعد عن الواقع والمنطق

مريم محمد

عبد القادر

____زمرد____

الزمرد هو واحد من أجمل الأحجار الكريمة وهو يحتل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية ، أما بالنظر الي الأوزان فهو الأعلى قيمة بين الأحجار الكريمة ، والزمرد الكامل نادر الوجود وإذا وجد يكون أغلى من الألماس ، ويوجد أكثر من أثنى عشر نوعاً من الزمرد ، والألوان الأكثر شهرةً الأخضر والأصفر والأزرق

الأخضر منه غامق عميق وشفاف ويرمز الي الربيع والأمل والأمان

ولكن الزمرد الذي أتحدث عنه ليست تلك الأحجار البرّاقة ، وإنما هي زمردة نادرة لا يوجد منها سوى واحدة فقط في هذا العالم (زمرد بلال) فتاة جامعية تدرس في كلية الآداب بمحافظة السويس وهي فتاة فاتنة نحيلة متوسطة الطول تمتلك شعرا مموجا بلون أسود لامع يصل الي منتصف ظهرها تقريبا ، يزينه حجابها الجميل ، وعيون زمردية خضراء تستشعر الهدوء إذا نظرت إليها فتغوص فيها وكأنك في

أعماق محيط ، أصابت والدتها عندما سمتها زمرد بسبب عيونها، ويزين وجهها الثلجي شفاه من ورد شاحب وحاجبان مقوسان في تناسق رباني بديع، كما أنها تتمتع بشخصيتها الواثقة الحكيمة والمثقفة ولديها محيط هادئ وخيال واسع فيّاض ، تعشق القراءة ورائحة الكتب ، ليس لديها أصدقاء تقريبا عدا كتابها الذي لا يفارقها أبداً

.

الي متى ستظلين جالسة هكذا ؟ كفى قراءة لليوم، لقد إقتربت امتحاناتك النصف سنوية ، ولابد أن تجتهدي قليلا في دراستك ، أنهضي هيا

نطقت السيدة (هديل) بتلك الكلمات الي ابنتها التي كانت تجلس على الأريكة، وتحتسي فنجانا من الشاي الأسود بالقرفة التي كانت رائحتها تعبق في المكان ، كانت زمرد شاردة الذهن في مملكة الخيال الخاصة بها ، ولم تسمع صوت والدتها التي تحدثها ، هذه هي عادتها فكلما قرأت كتابا ما لا تسمع ما يدور من حولها أو من يتحدث إليها ، أختطفت الأم الكتاب من بين يدي ابنتها وأعادت كلماتها مرة آخرى

نهضت زمرد متجهة الي غرفتها وهي تمسك بفنجان الشاي وفي نفسها شئ من التضجر، فقد كانت أحداث الرواية في ذروتها ولكنها لم تظهر تضجرها احترامًا لوالدتها

.

كانت زمرد متفوقة في دراستها ، مجتهدة لا تحتاج الي من يحثها على الدراسة وقد كانت والدتها تعرف هذا جيدا ولكن لابد من الشدة بين الحين والآخر فهي لا تريد أن تتكاسل ابنتها أو أن ينخفض مستواها الدراسي فهذه هي طبيعة الآباء دائماً يحبون الأفضل لأولادهم

مرت الأيام الشاقة، ومرت معها الامتحانات المرهقة وعادت زمرد الي قوقعتها مرة آخرى تقرأ في كتبها

*****

في أحد الأيام قررت زمرد الذهاب الى العجوز بهاء صاحب حانوت الكتب الذي اعتادت الذهاب اليه ، لتبتاع بعض الكتب الجديدة ، عجلت الفتاة في الخطى

كعادتها ووصلت أخيرا الي المكان المراد ، حانوت صغير قديم يجالسه شئ من الظلام تتخلل ظلمته أشعة الشمس بسهولة ، يعبق برائحة التراب وأوراق الكتب العتيقة التي لاطالما عشقتها زمرد

.

دلفت الي الحانوت بهدوء كالعادة لتجد شابا قمحي اللون أسود الشعر ضخم البنية، ملامحه غريبة وكأنه ليس من هنا ولم تكن زمرد رأته من قبل، كان يجلس على مكتب العجوز بهاء ، يبدوا أنه لم يأتي اليوم الي حانوته ، كان الشاب ينظر الي زمرد بنظرات غريبة اربكتها ، ثم وجه إليها كلمات بصوته الأجش ولكنته الغريبة كملامحه :

«سَتُعاد الأسطورة ثانيةً، بحثت عنكِ في كل مكان ، لماذا تأخر ظهورك كل تلك المدة»

اقشعر جسد زمرد وتغيرت تعابير وجهها بسبب تلك الكلمات، ولكنها ادعت عدم سماعها وتابعت ماجائت لأجله وتجولت في حانوتها المحبب الي قلبها ، تلقي بنظراتها العاشقة الي الكتب هنا وهناك ومرت ساعة

-لم تشعر بها- وهي ماتزال واقفة وفي يدها أحد الكتب تقرأ فيه

.

وأخيرا أغلقت الكتاب ووضعته فوق أربعة كتب آخرى وتوجهت الي المكتب -والذي كان الشاب مايزال يجلس عليه- ووضعت الكتب أمامه ، أخبرته أنها ستشتري كتابين وتستعير الباقين، أما الغريب في الأمر هو أن الشاب لم يرد على زمرد ، بل إنه لم ينظر إليها ، وكأنه أصبح شخصا مختلفا خلال تلك الساعة ، ولكن زمرد لم تأبه بهذا وأشاحت بنظرها عنه تخرج نقودها من حقيبتها بينما الشاب يضب الكتب داخل حقيبة ورقية ، ثم قامت بتسديد حسابها ورحلت

خرجت زمرد من حانوت الكتب متجهة الي منزلها وعلامات السرور بادية على وجهها بجلاء فسعادتها بانضمام أفراد جدد الي مكتبتها لا توصف ، كانت تتحرق شوقا لقراءة كتبها الجديدة ، فعجلت في سيرها ثانيًة حتى أنها كادت تركض من فرط سرعتها

وصلت زمرد أخيراً الي المنزل وخلعت حذاءها ودخلت الي غرفتها التي أغلقت بابها بعد دخولها منه ، وجلست على مكتبها تخرج ما بداخل حقيبتها من كتب

كانت السيدة (هديل) تدرك مدى عشق ابنتها للقراءة ، وكانت إذا رأتها في تلك الحالة التي هي عليها تركتها تماما حتى تخرج هي بنفسها من غرفتها بعد ان تشبع فضولها تجاه الكتاب الذي تقرأه حتى لو استغرق هذا عدة ساعات طويلة

أخرجت زمرد الكتب وبدأت تضعهم على مكتبها جنبا الي جنب ، ولكن ما كان غريبا هو أن الكتب كانت ستة وليست خمسة كما اختارتهم يبدوا أن هذا الشاب قد أخطأ وهو يضعهم في الحقيبة

أمسكت زمرد بالكتاب السادس ، الذي بدى غريبا للغاية ، كتاب رفيع لونه كالرمال المصبوغة باللون الأسود بسبب البازلت -وهي صخور نارية بركانية صلبة خشنة سوداء- علي غلافه نقوش غريبة بارزة بلون الكهرمان ، ولم يكتب عليه أي عنوان ، وكانت رائحة الصخور والرمال تفوح منه

تركت زمرد الكتاب وقررت اعادته مرة آخرى لصاحب الحانوت فهي لم تبتعه ولكن فضولها الشديد جعلها تجلس وتمسك الكتاب

.

ألقت زمرد نظرة فاحصة على الكتاب مرة آخرى ، ثم بدأت بتقليب صفحاته الصفراء العتيقة ، لم يكن هناك الكثير من الصفحات التي كتب فيها فقد كان معظم الكتاب فارغا كما أنه كان مكتوباً بخط اليد ، عادت زمرد الي الصفحة الأولى التي رسم فيها مجسم صغير غير واضح الخط لمدينة غريبة مكتوب أسفلها اسمها ، ولكن الخط لم يكن واضحا ثم تلاها عدة ورقات ممزقة وبدأت كلمات الكتاب من الصفحة التي تلي الصفحات الممزقة ، كانت الكلمات غير واضحة نسبياً ولكن الخط الذي كتبت به كان مرتبا وجميلا فسهل علي زمرد قراءتها كانت الصفحات تتحدث عن بعض الأعشاب وما تعالجه من أمراض ، ثم كُتبت بعض السطور التي تبدوا أنها شروح لتضاريس واتجاهات ما ، في شكل خريطة صغيرة

كان معظم محتوى الكتاب خرائط وأعشاب طبية حتى تغير الخط فجأة، وكتبت بعض الكلمات الغريبة التي أصابت زمرد بالحيرة والتعجب فقد كانت الكلمات وكأنها تتحدث إليها :

« أعرف بأي نظرات متعجبة تنظرين الي بها الآن كما أنني أعرف هذا الفضول الذي دفعك الي قراءة هذا الكتاب ، وأعرف أن فضولك زاد الآن بعد قراءة تلك الكلمات ، لذا كان لابد أن أخبرك بعض الأشياء التي يجب عليك معرفتها قبل أن تبدئي رحلتك ، قد تتعرضين للخطر الشديد أو تكوني قريبة جدا من الموت ولكن لا يجب عليك أن تيأسي ، فأنتِ قوية ، قادرة على التغلب علي كل الصعاب التي ستواجهك، وايمانك بالله ودعاءَك إياه سيؤنسك في دياجير الظلام ، وتذكري أن الخوف قد يقتلك هناك، فلا يجب عليك الخوف أبدا ولا تتهوري وحافظي على جوهرتك ولا تفقدي ما هو عزيز عليك أبداً »

زمرد : لم أفهم ما المقصود من تلك الكلمات ؟ أي رحلة وأي خطر هذا ؟ وما هي الجوهرة أو الشئ العزيز الذي لا يجب أن أفقده ؟

أستمرت زمرد تقلب في صفحات الكتاب ، وأعادت قراءتها أكثر من مرة ، ولكنها لم تصل لشئ يذكر حتى وصلت لآخر ورقة في الكتاب تلك الورقة لفتت انتباه زمرد لسببين، أولهما انه كان تفوح منها رائحة عطرة مختلفة عن رائحة الكتاب ، وأما السبب الآخر فانها كان مرسوم عليها شكل غريب للغاية نجمة خماسية الرؤوس ، بداخلها شكل بيضاوي قليلا ، مخطط بشكل عشوائي من الداخل ، ويحيط بهم شكل غير مكتمل لكف إنسان وكتب تحتها كلمة واحدة

أسْمَنْجُون

فور أن قرأت زمرد تلك الكلمة (أسْمَنْجُون) حتى تحولت أوراق الكتاب في يدها الي اللون الأسود وبدأت الأرض تهتز من تحت قدميها بقوة ، فنهضت من على الكرسي الذي تجلس عليه ، وتراجعت عدة خطوات الي الخلف ، وهي تجول بنظرها في أرجاء الغرفة المهتزة

____رحلة____

فور أن قرأت زمرد تلك الكلمة (أسْمَنْجُون) ، حتى تحولت أوراق الكتاب في يدها الي اللون الأسود وبدأت الأرض تهتز من تحت قدميها بقوة ، فنهضت من على الكرسي الذي تجلس عليه ، وتراجعت عدة خطوات الي الخلف ، وهي تجول بنظرها في أرجاء الغرفة المهتزة

من شدة الاهتزاز سقط الكتاب على الأرض محدثا دويا مهيبا كاد ينخلع قلب زمرد بسببه ثم ظهر من تحت الكتاب دوامة سوداء ضخمة ، يتخللها بعض الخطوط الارجوانية والزرقاء والحمراء متداخلة معا في تناسق مبهر ومخيف في نفس الوقت ، ابتلعت الدوامة زمرد التي لم تجد وقتا لتذهل بما يحدث على الأقل وبعدها أُغلقت الدوامة وظل الكتاب في مكانه على الأرض لعدة ثواني لم تلبث حتى اشتعلت النار فيه وتحول الي رماد كأن شيئا لم يكن وعم الهدوء أركان الغرفة مجددا

ظلت زمرد تدور في دياجير الدوامة حتى فقدت وعيها وبعد فترة وجيزة ، أستقر جسدها في هدوء على الأرض وظلت فاقدة للوعي لعدة ساعات

استيقظت زمرد بعد عدة ساعات وهي تشعر بالدوار وآلام حادة في كتفيها وساقيها ، ولكن ما رأته أمام عينيها كان كفيلا بأن ينسيها الألم في جسدها

.

فتحت زمرد عينيها في ذهول شديد وهي تحدق في الأفق حولها وتقول : لا أصدق ما أرى ، هل أنا في الصحراء ؟؟

كان هذا ما رأته فعلا حولها ، ملايين الكيلومترات من الرمال الذهبية تمتد في الآفق من جميع الإتجاهات ، ظلت تركض في الأرجاء لا تصدق ما يحدث

زمرد: كنت في غرفتي منذ قليل، كيف جئت الى هنا هكذا ؟ ما الذي يجري ؟

واستمرت زمرد في الركض باحثة عن أي شئ حولها لكنها لم تقابل في طريقها سوى الصحراء الذهبية الشاسعة والشمس الحارقة فوق رأسها ، وبعد أن أرهقت زمرد نفسها من الركض دون جدوى ، جلست على الأرض بجبين يتفصد عرقا تلتقط أنفاسها وقد بدأت آلام ساقيها وكتفيها تعودان مرة آخرى

نظرت الي السماء الصافية فوقها وهي تمسح قطرات العرق من على جبينها حائرة تائة لا تعرف ماذا عليها ان تفعل الآن

.

حينها قَطَع حبل أفكارها صوته القَمئ وهو يصرخ عليها بلكنته الغريبة قائلا : كيف وصلت الي هنا ؟ وكيف قمت بفك أغلالك ؟

نظرت زمرد الي صاحب الصوت لترى رجلا قبيحا قصير وسمين ذا رأس أصلع وعينان قاسيتان وكان يرتدي ملابس رمادية غريبة الشكل تشبه في تصميمها الي حد ما ثياب الرومان قديما فسألته قائلة : من أنت ؟ وأي أغلا___

لم يعط الرجل القبيح الفرصة لها لتكمل كلامها وقام بجذبها بعنف من زراعها فآلمت تلك الجذبة كتفها بشدة أطلقت بسببها صرخة ألم بصوتها الشجيّ تقطع قلب من سمعها ، ولكن الرجل القبيح لم يكترث لألمها وأستمر في جرها خلفه وهو يردد كلمات لم تفهم زمرد كنهها وظل يجرها خلفه لمسافة ليست طويله ، وهي لا تقوى علي المقامة حتى وصل الي عربة خشبية ضخمة تشبه السجن وبداخلها الكثير من النساء والرجال والأطفال مقيدي الأيدي والأرجل بسلاسل عملاقة وكان هناك ثلاثة أحصنة مربوطة في مقدمة العربة ويجلس بجانب الأحصنة رجلين آخرين قبيحين أحدهما طويل ونحيل كعصى خشبية ذا شعر اجعد طويل ، والأخر متوسط الطول والحجم بشعر قصير ، كان الرجلين وجميع من في العربة يرتدون ملابس تشبه ملابس الرجل السمين في الشكل واللون

.

من هذه ؟

قالها الرجل الطويل بصوت يشبه الصرير فأجابه الرجل السمين بصوته القمئ : عندما ذهبت لأقضي حاجتي بعيدا وجدتها تحاول الهرب ، يبدو أنها فرت من العربة عندما أخرجناهم منذ قليل لنصلح العجلات المكسورة

الرجل الطويل : كنا سنقع في مشكلة كبيرة لو تمكنت من الهرب

الرجل الثالث: من الجيد أنك تمكنت من القبض عليها ، أحسنت صنعا

الرجل السمين : لكنها تمكنت من فك القيود

الرجل الثالث: لا بأس لدينا المزيد منها هنا خذ واحدا آخر وقيدها به

زمرد : لحظة من فضلكم ، أنا لم أهرب من هنا ، انا لم اكن معهم أساسا

الرجل الثالث : اذا من تكونين يا فتاة ؟ ومن أين أتيت ؟

زمرد : أنا زمرد وفي الحقيقة أنا من____ ، في الحقيقة

كانت زمرد لا تدري أين هي ؟ ولا كيف أتت الي هنا ؟ ومن هؤلاء ؟ وماذا يفعلون ؟ لذا لم تعرف بماذا تخبرهم

الرجل السمين : إن كنت لا تعرفين كيف تكذبين فلا تحاولي إذا ، لقد هربت من هنا وقد أعدناك ولحسن حظك سنكون طيبون معك ولن نبلغ عن هذا ، اذا علم أحد عن محاولتك للهرب فقد تعاقبين أو حتى تُقتلين

زمرد : قُلت أنني لست منهم

الرجل الثالث : يكفي كذبا حتى الآن الدليل القاطع موجود على يدك ، فلماذا تكذبين ؟

لم تفهم زمرد عن أي دليل هذا الذي يتحدث عنه ، فتابع الرجل الثالث قائلا : لا يوجد أحد يحمل تلك الجوهرة الا إذا كان فردا من عمال أسمنجون العظمى وبما أنكم اصبحتم منهم الآن فقد ظهرت الجوهرة في أيديكم

تابع الرجل السمين بدون ترك أي فرصة لزمرد لكي تستوعب ما قاله الرجل الآخر : هيا كفى عبثا لقد أضعنا الكثير من الوقت بالفعل

ثم قام بتقيد قدمي زمرد ويديها الرقيقتين وقام بدفعها بيده الغليظة الي داخل العربة الخشبية وأغلق الباب خلفها ثم بدأوا في التحرك متجهين الي مكان ما لا تعرف زمرد ما هو !؟

.

كانت زمرد تجلس في العربة الخشبية لا تدري ماذا يحدث من حولها ولا ما ينتظرها لاحقا ، بدأت تنظر الي ظهر يديها المقيدتين بالأغلال الضخمة التي آلمتها فلم تجد أي شئ أي دليل هذا الذي تحدث عنه هذا الرجل ؟ وعندما أدارت يديها وفتحتهما صدمت بما رأت في يدها اليسرى

كان هناك حجر كريم بيضاوي الشكل -عرفته زمرد فقد قرأت عن الأحجار الكريمة سابقا- إنها جوهرة من التوباز الزرقاء مغروسة داخل يدها ، متصلة تماما بجلدها من الحواف وكأنها جزء منه وكان لها بروز قليل من المنتصف ويحيط بالجوهرة نقش لازوردي لنجمة خماسية الرؤوس ، كان شكل الجوهرة جذاب للغاية مع كل تلك الإنعكاسات

اللامعة التي أحدثتها عندما سقطت على سطحها
أشعة الشمس البرّاقة

أستمرت العربة بالسير حتى أنشق فراغ الأفق كاشفا
عن مدينة ذات أسوار شاهقة ناصعة البياض مزينة
بأحجار كريمة زرقاء عملاقة

.

إنها مدينة الأحجار الكريمة (أسْمَنْجون) العظيمة

____أسْمَنْجون____

(اسمنجون تعنى اللون الأزرق الخفيف كلون السَّماء ولون البنفسج)

إنها مدينة الأحجار الكريمة أسْمَنْجُون العظيمة

قالها شيخ كبير من الجالسين داخل العربة مع زمرد بصوته المجهد المتعب فأجابته زمرد بسؤال : وما هي أسمنجون هذه ؟

الشيخ : ألا تعرفين أسمنجون يا ابنتي ؟

زمرد : بلا ، لم اسمع بها من قبل

الشيخ : إنها أعظم البلاد في هذا العصر كيف لم تسمعي عنها من قبل؟ إنها أغنى البلاد على الإطلاق تتاجر في الذهب والمجوهرات ، وتشتهر بأحجارها الكريمة التي لا مثيل لها في العالم ، وهي من أقوى البلاد عسكريا ، جميع المدن تهابها

زمرد : لحظة واحده، كيف تكون كما قلت ولم يسمع بها أحد ؟ لم أقرأ شيئا عنها من قبل

الشيخ : ربما لم تسمعي أنت بها ولكن جميع من يعيش في الإمبراطورية الآشورية قد سمع بها بالفعل

فور أن سمعت زمرد كلمة المملكة الآشورية غرت فاها وأتسعت عيناها وقالت والرعشة تسري في ظهرها : أي (إمبراطورية آشورية) تلك ؟ هل تقصد أننا في القرن التاسع قبل الميلاد ؟ ما الذي جاء بي الي هنا ؟

الشيخ : أي ميلاد ؟

كانت زمرد لا تصدق أنها تقف على أرض الإمبراطورية الآشورية التى قرأت كثيرا عنها وعن تاريخها القديم العريق منذ مئات السنين ، تلك الإمبراطورية التي نشأت فيما بين النهرين وأستمرت منذ سنة 934ق.م وحتى سنة 609ق.م ، نافست تلك المملكة كلا من بابل وعيلام ومصر على زعامة العالم القديم ، وأصبحت بمجئ تغلاث فلاسر الثالث

أقوى إمبراطورية في العالم القديم بعد ان تمكنت من الإنتصار على هذه الممالك

وفي خضم هذا التخبط الذي وقع فيه عقل زمرد وصلت العربة الي بوابة المدينة كانت بوابة ضخمة داخل سور عملاق يصل ارتفاعه الي مائة متر وسمكه ما يقرب من العشرين متر ، وكانت مساحته حوالى خمسة آلاف كيلومتر مربع تقريبا ، يحيط بمدينة أشبه بمملكة كاملة بداخله من ثلاثة جوانب أما الجانب الرابع فقد أحاط به سلسلة من الجبال العملاقة التي لا يمكنك رؤية قممها، وكان للسور أربعين برج مراقبة وتسع بوابات ولكل بوابة بابين حديديين أحدهما عند بداية السور من الخارج ، والآخر عند نهايته من الداخل ويقف في تلك المسافة بين البابين ما يقارب العشرة حراس بدروعهم وسيوفهم المصقولة ، وهناك شعل نارية مثبته على الجدران فوق الحراس لتضئ المكان

أخرج الرجل السمين ورقة صفراء وأعطاها الي أحد الحراس عند الباب الخارجي ، فسمح له بالمرور متجها الي المدينة داخل السور

وفور عبور العربة الخشبية سور المدينة المظلم نسبيا وظهور أشعة الشمس من جديد بدأت معالم الحياة تظهر أناس تتحرك هنا وهناك وأطفال تلعب وحراس تهرول ، خيول وثيران تجر خلفها عربات خشبية ، بدى المكان حيويا للغاية ، وكانت المنازل الصغيرة والكبيرة متراصة بجانب بعضها البعض في نظام وهندسية دقيقة للغاية ، كما زينت اسقف تلك المنازل بالأحجار الكريمة الزرقاء المختلفة في الحجم وكانت النوافير العملاقة بيضاء الهيكل والتي كانت مرصعة بالجواهر الزرقاء هي الآخرى توضع في أرجاء المكان بنظام ، كأن التناسق والجمال في تلك المدينة جعلها جزء لا ينتمي للأرض

.

سارت العربة التي كانت تحمل زمرد والآخرين بمحاذاة السور لبعض الوقت حتى وصلت الي مبنى كبير حجري كئيب فتوقفت عنده ثم خرج بعض الجنود من داخل المبنى وبدءوا بإخراج الناس من العربة وادخالهم الي هذا البناء

سار الجميع معا في مكان واسع كان على جانبيه طاولات خشبية يجلس عليها عدد من الجنود وفي أخره باب خشبي في جدار ، وكان خلف الباب نفق طويل يصل الي آخر البناء على جانبية العديد من الزنزانات المتراصة لا يفصل الزنزانة عن أختها إلا قضبان حديدية كالتي أغلقت بها كل زنزانة منها ، كان المكان كريه الرائحة ومظلم للغاية إلا شئ من أشعة الشمس التي عبرت من تلك النوافذ الصغيرة أعلى الجدران العالية

قام الجنود بإدخال الرجال في زنزانات منفصلة عن النساء والأطفال ومنهم زمرد المسكينة التي لا تدري ماذا يحدث من حولها حتى أنها حاولت أكثر من مرة أن تتحدث مع الجنود ولكن لم يستجيب أحد لها بل قام أحدهم بدفعها بقسوة سقطت بسببها على الأرض وخدش باطن كفيها حتى خرج بعض الدم من جلدها

أغلق الجنود أبواب الزنزانات ثم خرجوا من تلك الردهة الكبيرة الي الخارج وأغلقوا الباب الخشبي

بإحكام تاركين مئات الأسرى خلفهم في زنزانات مخيفة موحشة

جلست زمرد مكانها مسندة ظهرها الي الجدار خلفها وضمت ساقيها الي صدرها وأحاطتهما بذراعيها واضعة رأسها على ركبتيها وأغلقت عينيها الزمرديتان وغاصت في بنات أفكارها تحاول جمع شتات نفسها والوصول الي حل لما يحدث معها حتى ملت من التفكير بدون الوصول لشئ

.

بعد توقف زمرد عن التفكير انتبهت الي صوت رقيق لبكاء فتاة جلست معها في نفس الزنزانة فاقتربت منها وأخذت تربت على ظهرها ثم سألتها عن سبب بكاءها فأجابت الفتاة بصوت أرهقه البكاء:
لقد انتهى أمرنا وسنظل عبيد للأبد

زمرد : ماذا تقصدين بأننا أصبحنا عبيد ؟

الفتاة : ما هذا !! هل أتيتِ الي هنا وأنت لا تعرفين ماذا سيفعلون بكِ ؟

زمرد : أجل ، هل يمكنك إخباري بما يحدث رجاءً ؟؟

الفتاة : نحن رهائن الديون

زمرد : رهائن !؟

الفتاة : أجل رهائن

قامت الفتاة بمسح دموعها ثم أردفت قائلة : إن أسمنجون مدينة فاحشة الثراء تقوم بإعارة المال للمدن الآخرى المحتاجة وعلى تلك المدن إعادة المال لها على سنوات تحدد بين البلدين ولكن في حال لم تستطع المدينة إعادة المال في الوقت المحدد يأتي فقراء المدنية الي أسمنجون كمتطوعين لخدمتها مقابل هذا الدين أو هذا ما يتداول في العلن ، أما الحقيقة هي أن المدن الدائنة تجبر فقراءها وترغمهم على الذهاب الي أسمنجون كرهائن ولم يعد الي الآن أي شخص من هؤلاء الفقراء الي داره مرة آخرى

زمرد : قد يكون هؤلاء الناس قد أحبوا البقاء هنا بدلا من العودة ، فقد سمعت أن أسمنجون من أعظم البلاد

الفتاة : هذا مستحيل فلم يسمع أحد أي خبر من قريب له جاء الى أسمنجون كما أن هذه السلاسل حول أيدينا هي أكبر دليل على أنهم سيقومون باستعبادنا

صمتت الفتاة هنيهة ثم أردفت والدموع تسيل على وجنتيها ثانيةً : لقد تخلت مدننا عنا ولا أمل لنا بحياة كريمة بعد الآن

زمرد : حتى لو تخلى العالم كله عنا فإن الله معنا لن يترك ابدا داعٍ محتاج في كربة بدون عون فهو القويّ الرحيم ، فلا تخافي

الفتاة : لم أفهم

ابتسمت زمرد وربتت على ظهر الفتاة تطمئنها ثم قالت : لا بأس عليكِ ، سنكون بخير

عم الصمت المكان وعادت زمرد الى تقوقعها ، ومر الوقت وهي لا تفكر إلا في المحادثة السابقة ، لا تتوقف عن تخيل ما سيحدث لها في المستقبل داخل تلك المدينة العجيبة ، حتى خارت قواها وإستلقت على الأرض ، لم يعد بوسعها الصمود أكثر فجسدها يؤلمها إثر الرضوض التي أصيبت بها داخل الدوامة السوداء وجروح كفيها تؤلمها وتلك السلاسل حول

معصميها وساقيها التي أهلكت جلدهما كما انها لم تأكل شيئا طوال اليوم وتشعر بالعطش الشديد جراء تلك الرحلة الشاقة تحت الشمس الحارقة

.

حل المساء وأصبحت الزنازين أكثر زمهريرا كانت زمرد ترتجف من شدة البرد فلم تكن معتادة على صقيع كهذا طوال حياتها كما أن الأرض التي كانت مستلقية عليها شديدة البرودة هي الآخرى حاولت الصمود ولكن الوهن تمكن منها فخرت مغشي عليها

____أيلا____

تسللت احدى الرشيقات من أشعة الشمس من خلال النافذة وداعبت عيني زمرد النائمة فأيقظتها ، فتحت الفتاة عينيها لتجد نفسها في سريرها الدافئ داخل غرفتها الهادئة وصوت طهي والدتها للطعام صادر من المطبخ

زمرد : يا إلهي ، حلم ؟ لقد كان بشعا جدا

هرولت الفتاة في حبور لتفتح باب غرفتها وفور أن فتحته تحول المكان حولها الي ظلام حالك قطعه ركلة شديدة في كتفها وصوت جهوري يحدثها : الي متى ستظلين نائمة ؟

فتحت زمرد عينيها وجالت بنظرها في المكان فهربت من عينيها دمعة عندما أدركت ما هو الواقع وما هو الحلم عندما أدركت أنها لا تستطيع أن ترتمي في أحن صدر في العالم كما تمنت

تابع الجندي الغليظ قائلا : هيا ، فلينهض الجميع ، عليكم بدأ العمل من اليوم ، تحركوا بسرعة

ثم نظر الي زمرد وقال : وأنتِ عليك أن تبدلي ثيابك الغريبة تلك

لم تجبه زمرد ولم تتحرك قيد أنمله من مكانها فقد كان قلبها منكسر وطرفها حائر ، فقام الجندي بجذبها من السلاسل في يدها وقام بجرها جرا خلفه حتى خرجت من الزنزانة وقامت سيدة أربعينية بأخذها لتغير ثيابها

قامت زمرد بتغير ملابسها بملابس أهل المدينة التي كانت شئ كعباءة طويلة ذات أكمام واسعة وعليها شئ كملاءة ، تقوم بلفها حول جزعها وتمررها من تحت أحد ذراعيها ، رافعة إياها لتمر من فوق كتف ذراعها الآخرى، ولكن زمرد لم تكن تريد أن ترتدي مثل تلك الملابس فهي تكشف شعرها ، ترددت كثيرا حتى رأت بعض النساء يرفعن الملاءة على رؤوسهن بدلا من وضعها على كتفهن ففعلت مثلهن وغطت شعرها

انضمت زمرد الي الجمع الكبير الذي احتشد في الساحة أمام مبنى الزنازين وقد وقف أمامهم جندي ضليع وسيم ممشوق القوام مفتول العضلات كان

يرتدي عباءة ناصعة البياض الي ركبته وملاءة بلون أسمنجوني وعلى خصره علق سيفه المرصع بالجواهر ووقف على يمينه ويساره جنديان يرتديان نفس الثياب بألوان معكوسة الأسمنجوني للعباءة والأبيض للملاءة وعلى ظهرهما أقواس وسهام

.

قال الجندي بصوته الجهوري : أدعى ليڤون (تعني الأسد) وأنا قائد الجيش الأسمنجوني الذي يدافع عن أمن المملكة أسمنجون داخليا وخارجيا ، وجئت اليوم لأرحب بكم بالنيابة عن الملكة (سيرا)، أخبركم أنكم من اليوم قد أصبحتم جزء من أسمنجون ، ستظلون هنا حتى ينتهي دين بلادكم بعدها يمكنكم العودة الي أهلكم مرة آخرى أما قبل هذا فلا يمكنكم عبور سور المدينة ابدا وفي تلك المدة التي ستبقون فيها هنا سيتكفل المسؤولين عنكم بكل احتياجاتكم وسيقومون بمعاملتكم بشكل حسن

قلّب ليڤون عينيه العسليتان بين الوجوه المتجهمة ثم أشار الي بعض الرجال الواقفين خلفه والتي كانت جميع ثيابهم رمادية ثم أردف قائلا: هؤلاء الرجال

هم من سيتولون أمركم في المدة التي ستبقون فيها هنا، ستقسّمون الي مجموعات متفرقة ، كل مجموعة في عمل مختلف يشرف عليها أحد الرجال

صمت هنيهة ثم أردف : وأتمنى لكم الحظ الجيد في أسمنجون

نظر ليڤون الي الجنديان خلفه ثم أنطلق ثلاثتهم مبتعدين تاركين الجمع بين أيدي هؤلاء الرجال

.

قام الرجال بتقسيم الناس الي مجموعات متعددة كل مجموعة صحبها واحد منهم وبدأوا يتفرقوا وينتشروا في أرجاء المدينة وكان من صحب زمرد ومن معها رجل طويل القامة عريض المنكبين أصلع الرأس ، أسمرت بشرته بسبب عمله في الشمس طويلا وظهر على ملامحه علامات القسوة والبأس قام باصطحابهم الي عربة كبيرة قاموا بالصعود إليها

تحركت العربة وسارت لمسافة كبيرة جدا طوال النهار حتى وصلت الي الجبال العملاقة التي اختلفت ألوان حجارتها من الأبيض الي الأسود مرورا بالأحمر والذهبي توقفت العربة أمام مبنى كبير للغاية

وطلب الرجل من الجميع أن يترجلوا من العربة ففعلوا ثم اصطفوا ليقف الرجل الفتيّ أمامهم ويقول بصوته الجهوري : هنا ستعيشون ، هذا مسكن الرجال أما النساء فلهن مبنى منفصل خلف هذا المبنى ، ستحصلون هنا على وجبتين يوميا ومكان للنوم

ثم أشار الي الجبال التي بعدت عنهم بمسافة ليست كبيرة ثم أردف : وهناك ستعملون ، نحن نستخرج الأحجار الكريمة من جبال أسمنجون العظيمة وستقومون بالمساعدة في هذا ، الرجال ستساعد في تحطيم الصخور وإستخراج الجواهر ، أما النساء ستساعدن في تنظيفها وإعدادها للبيع في المصنع بجانب الجبال ، وليس لديكم أى مجال للتكاسل وإلا ستعاقبون ، هل كلامي واضح ؟

قام الرجل بإصطحاب الرجال الي الجبال بينما صحبت النساء امرأة طويلة القامة قاسية الملامح قوية بشكل لا يلائم امرأة ، توجهوا جميعا الي بناء كبير بني من طوب نحاسي اللون وقد بدى على

ملامحه علامات القدم ، دلفوا الي المبنى وولجوا الي أحدى الغرفات الكبيرة

جالت زمرد ببصرها في المكان كان هناك العديد من الطاولات الخشبية الكبيرة وأمام كل طاولة العديد من الصناديق المعدنية بداخلها العديد من الأحجار الكريمة المختلفة وتجلس على كل طاولة امرأة أو اثنتين تقوم بتنظيف المجوهرات من بقايا الصخور والرمال وفرزها، كل نوع في صندوق منفرد

.

جلست زمرد هي الآخرى على إحدى الطاولات وبدأت تعمل كباقي النساء عندما قاطعها صوت رقيق لفتاة تقول لها : ها نحن نلتقي ثانيةً ، يا ذات العيون الجميلة

رفعت زمرد عينيها فوجدت فتاة ذات شعر طويل شديد السواد وعيون بنية داكنة -كانت تلمع تحت أشعة الشمس- التي إنعكست على وجهها الصغير الوردي قالت الفتاة مرة آخرى وهي تطالع زمرد بنظراتها المتفحصة : تبدين أجمل مما تصورت ، لم

أتمكن من رؤيتك جيدا في الظلام ولكن بعد رؤيتك في النور هكذا تبدين فاتنة للغاية

زمرد : أنا أتذكر صوتك ، هل يمكن أنك تلك الفتاة من الأمس ؟

الفتاة : هذا صحيح كنت معك في تلك الزنزانة

صمتت الفتاة هنيهة ثم أردفت : اسمي أيلا سررت بلقائك ثانيةً أيتها الجميلة

ارتسمت علي شفتي زمرد إبتسامة رقيقة ثم قالت : غزال

أطلقت أيلا ضحكة خافتة وقالت : هذا صحيح اسمي يعني غزال

زمرد : وأنا زمرد وهو نوع من الأحجار الكريمة الخضراء

أيلا : لا عجب أن عيونك بهذا الجمال يا زمردة

.

ابتسمت زمرد ابتسامة واسعة فقد اعجبها نداء أيلا لها بزمردة ، شعرت بشئ من الدفئ فيه بعد كل المتاعب التي تعرضت لها بالأمس

قطع حديث الفتاتين صوت محشرج لامرأة قاسية والتي كانت تشرف على عمل الإناث داخل المصنع : كفى عبثا وتابعا العمل وإلا سيتم معاقبتكما

نظرت الفتاتان لبعضهما وابتسمتا ثم عادت كل واحدة لعملها مرة آخرى

وبعد حلول المساء والإنتهاء من العمل توجه الجميع الي المباني التي سيباتون ليلتهم فيها اتجهوا جميعا الي مطعم المبنى حيث سيحصلون على عشائهم هناك وكان ذلك أول طعام يدخل معدة زمرد منذ وصولها الي هذا العالم الغريب ولكنه لم يكن طعاما يمكن لآدمي تناوله ، قطعة خبز صلبة مع صحن من حساء الخضروات وكوب من الحليب موضوعين في صحون وأكواب قذرة

تناولت زمرد بعضا من الخبز فقط ولم تستطع تناول شئ آخر فقد إشمئزت نفسها من مظهر الطعام السئ

نهضت زمرد متجهة الي غرفتها في المبنى المكون من عدة طوابق وكان في كل طابق الكثير من الغرف المرقمة يمينا ويسارا ، دخلت الي غرفتها في

الطابق الثالث عندها فوجئت بايلا جالسة على أحد الأسرة الكثيرة المتراصة بجانب بعضها البعض لا يفصل بين كل سرير والآخر سوى دولاب خشبي قصير به ثلاثة أدراج وستارة

نظرت زمرد إليها بإندهاش وقالت : أيلا !! هل ستمكثين في هذه الغرفة أنت أيضا ؟

أيلا : أجل

ابتسمت أيلا ثم أردفت : يبدوا أنه مقدر لنا البقاء معا في تلك المدينة

زمرد : معك حق

مر يوم كان شاقا على زمرد فهي لم تعتد على عمل مثل هذا من قبل وأصيبت أطراف أصابعها ببعض الخدوش من الصخور أيضا ولكن حصولها على صديقة جديدة خفف عنها بعض الألم والوحدة التي شعرت بها

____احتفال____

مرت الأيام المتشابهة تباعا أيام تمضي بلا عودة وزمرد ماتزال حبيسة هذا العالم وتلك المدينة حتى أتي أحد الأيام مختلف الملامح عن أخوته ، تم إلغاء جميع الأعمال وإجتمع الناس في الشوارع المزينة بالأشرطة الملونة وقد عزفت فيها الموسيقى، لقد كان الجميع يحتفل بعيد ميلاد الملكة سيرا التي أتمت الأربعين من العمر

ترك العاملين في ذلك اليوم بدون عمل وسمح لهم بالتجوال بحرية تامة في أرجاء المدينة بشرط عدم تجاوز سورها الخارجي

خرجت زمرد مثل باقي زميلاتها في العمل لتتجول في المدينة وتجوب أرجائها ، عندما سمعت صوتا ينادي عليها من خلفها : زمرد انتظري

زمرد : أيلا !! ماذا تفعلين ؟

قالت أيلا بصوت متقطع الأنفاس : خذيني ، معكِ

زمرد : تبدين متعبه جدا ، ماذا حدث معكِ ؟

أيلا : أنتِ سريعة للغاية ، لقد أتعبتني وأنا أحاول اللحاق بكِ

زمرد : أعتذر منكِ ، إنها عادتي السير بسرعة

أيلا : لا بأس ، إذا الي أين ستذهبين ؟

زمرد : لا يوجد مكان محدد أتوجه إليه ، فقط أتجول

أيلا : إذا دعينا نتجول معا

زمرد: لا بأس بهذا ، هيا بنا

أستمرت زمرد وأيلا في التجوال في أرجاء المدينة حتى وصلتا الي قصر الملكة والذي كان في مركز المدينة، وقد احتشد حوله العديد من الناس، وبعد عدة دقائق خرجت الملكة الى شرفة القصر على يمينها رئيس الوزراء وعلى يسارها الوسيم الجَسور ليڤون قائد الجيش الأسمنجونيّ

.

أطلت الملكة ترفل في ثوبها الأبيض وقد تزينت بحليّ من الزفير الأزرق وزين شعرها الفحميّ تاجها الذهبي المرصع بالجواهر الملونة وفور ظهرها بدأ الناس بالهتاف لتحيتها بحرارة

تقدمت زمرد وسط الزحام الشديد متجهة للصفوف الأمامية أرادت أن ترى الملكة عن قرب وتستمع الى ما ستقوله

رفعت الملكة يدها فتوقفت الهتافات تدريجيا حتى صمت الجميع ، نظرت الملكة الي وجوه شعبها ثم قالت بصوتها الأغن : أريد أن أشكر كل فرد منكم لقدومه خصيصا للإحتفال بعيد مولدي الأربعين ، وكتقدير منى لجهودكم سأقوم بتقديم الهدايا الى كل من يعيش داخل مملكتي

فور قول الملكة لكلماتها هذه علا الهتاف والتصفيق والموسيقى وعم الفرح المكان

.

إنها تحب التفاخر حقا

سمعت زمرد هذه الكلمات على لسان شاب بصوت يخنقه الضيق وعندما نظرت إليه صرخت صرخة لفتت الأنظار إليها فوضعت يديها على فمها وظلت تحدق به في إرتباك ، إنه ذلك الشاب الذي رأته في مكتبة السيد بهاء والذي أعطاها الكتاب الغريب

نظر الشاب إليها بتعجب ثم استدار وهم بالرحيل فحاولت اللحاق به ولكنها لم تستطع هذا بسبب الزحام الشديد حولها الذي محى وجوده من أمام ناظريها

خيم الليل بردائه البهيم وماتزال أفكار زمرد تتناطح داخل رأسها هذا الشاب الغريب لابد أنه يعرف شيئا عن كيفية عودتها الى بيتها ولكن كيف يمكنها إيجاده الآن في هذه المدينة العملاقة ؟

.

مر يوم الاحتفال ولم ينم لزمرد جفن فقد ظلت مستيقظة طوال الليل تفكر في هذا الشاب الغريب الذي ألتقت به بالأمس ، وظلت الأسئلة تطرح نفسها عن طريق الخروج من هنا ، وما الذي سيحدث في المستقبل ؟ وماذا إن لم تتمكن من العودة للبيت ؟ والكثير من الأسئلة الآخرى التي ظلت معلقة بدون أي جواب

أنت ، ستأتين معي

قالتها السيدة القاسية بصوتها المرتفع والتي كانت تدعى باسم جومرا الذي يعني الجَمر

زمرد : أنا !! الى أين ؟

جومرا : الى الصائغ

زمرد : لماذا ؟

جومرا : لكي نعطيه ما تم استخراجه من جواهر

زمرد : لم أقصد هذا ، كنت أعني لماذا اخترتني أنا ؟

جومرا : لديك الكثير من الأسئلة حقا أنا لا أحب هذا النوع من الفتيات ، اتبعيني في صمت

تبعت زمرد السيدة جومرا وقامت بمساعدتها في وضع الصناديق المليئة بالأحجار الكريمة في عربة خشبية بدون سقف يقودها حصان متعب

.

وصلت السيدة جومرا ومعها زمرد الى حانوت صائغ الجواهر السيد هيرمان ، اخذتا الصناديق ودخلتا الي الحانوت

هيرمان: مرحبا بالسيدة جومرا، يبدوا أن لديك الكثير من الصناديق هذا اليوم

جومرا : أجل فالعمل يسير على قدم وساق بعد حفل ميلاد الملكة

هيرمان : ما هذا! أين الفتاة التي كانت تساعدك دائما في إحضار الصناديق الي هنا ؟

جومرا : مريضة ولم تتمكن من المجئ اليوم لذا أحضرت فتاة آخرى لمساعدتي

هيرمان : تبدو ذكية

جومرا : لا أعتقد ذلك

غضبت زمرد بشدة عندما قالت السيدة جومرا ذلك عنها وكانت ترمقها بنظرات حادة ، قطع ذلك الجو صوت فتح الباب تلاه صوت مألوف لشاب : مرحبا سيد هيرمان، لقد عدت إليك مرة آخرى

هيرمان : عزيزي ليڤون أهلا بعودتك ، كيف أساعدك ؟

وقف ليڤون في مكان بعيدا عن زمرد ، وأمسك بسيفه في غمده ووضعه على الطاولة أمام السيد هيرمان ثم قال : إنها الجوهرة مرة آخرى لقد كسرت عندما كنت أبارز بسيفي

نظرت زمرد الى الجوهرة وقالت بصوت خافت : الجاديت

هيرمان : هذا صحيح إنه الجاديت، يبدوا أنك تعرفين الكثير

(الجاديت هو حجر كريم يشبه الزبرجد ولكنه أصفى منه ويرجع تاريخ استخدامه الى 6000 ق.م في الأسلحة والأدوات بسبب شدة صلادته كما أنه يعد من الأحجار الإمبراطورية في الثقافة الصينية)

.

لم تجبه زمر ولكن فور اقتراب ليڤون منها عدة خطوات ليخاطب السيد هيرمان اتسعت حدقتاها وغرت فاها وظلت تحدق به بنظرات جمعت بين الدهشة والصدمة والتوتر والخوف دون ان تعير من حولها أي إهتمام

هيرمان : أخبرتك مائة مرة أن تأتي بين الحين والآخر لفحص سيفك ، جوهرتك نادرة للغاية فلا تتركها بدون عناية حتى تكسر هكذا

ليڤون : سأحاول في المستقبل

هيرمان : ها هي ذي جملتك التي حفظتها منك

كان ليڤون يعرف أن زمرد تنظر إليه منذ وقوفه بجانبها فقد لمحها بطرف عينه ولكنه كان يتجاهلها حتى قال أخيرا : المعذرة

ألتفت ونظر إليها ثم أردف قائلا : هل هناك شئ ما على وجهي ؟ كنت تحدقين فيه منذ مدة طويلة

.

لم تجبه زمرد وأستمرت بالتحديق به حتى جذبتها السيدة جومرا من زراعها بقوة فعاد لزمرد وعيها بعد تلك الجذبة ثم وجهت السيدة جومرا كلامها الي ليڤون قائلة في إرتباك : أرجو المعذرة منك يا سيدي القائد ، تلك الفتاة مستجدة هنا ولا تعرف كيف تظهر الاحترام الي من هم أعلى مرتبة

نظر ليڤون الي السيدة جومرا ثم أعاد نظره الي زمرد الواقفة في ذهول وابتسم فكشف اللثام عن أنيابه الحادة وأسنانه اللؤلؤية البيضاء ثم قال: لا بأس ، تبدوا الفتاة مرتبكة بالفعل

أحمر وجه زمرد خجلا من إبتسامة ليڤون الجميلة فوجهت نظرها الي الأرض ولم تعاود النظر إليه ثانيةً

خرجت السيدة جومرا ومعها زمرد من حانوت الصائغ ، ثم نهرت جومرا زمرد قائلة : يالك من فتاة وقحة لقد قمتي بإحراجي بشدة أمام القائد الأعلى ليڤون ليتني لم أصحبك معي الي هنا ، توقعي أن عقابك سيكون شديداً

*****

قال ليڤون الي الجندي الواقف علي يمينه فور خروج زمرد من الحانوت : إنها تلك الفتاة ثانيةً ، هل تذكرها ؟

الجندي : وهل ألتقينا بها من قبل ؟

ليڤون : أجل ، عندما ذهبنا لنرحب بالعمال الجدد من المدن المجاورة ، كانت واقفة وحدها في نهاية الجمع وعلى وجهها نظرة حزينة

الجندي : ومازلت تتذكرها ! ؟

ليڤون : أجل تلك الفتاة تمتلك ملامح مختلفة عنا ، كما أن لون بشرتها ليس طبيعيا ، ولون عيونها جميل للغاية لقد لفتت إنتباهي لكن هذه أول مرة أراها عن قرب ، لا أعرف سبب تحديقها بي اليوم ولكن____

ابتسم ثم أردف: ولكنها فتاة لطيفة حقا

الجندي : ماذا تقصد بهذا يا سيدي القائد !؟

ليڤون : لا تشغل بالك ، إذا يا سيد هيرمان كم سيستغرق إصلاح جوهرتي ؟

هيرمان : لن يستغرق الكثير من الوقت ، لا تقلق

*****

كانت العربة الفارغة تهتز من سيرها على الطريق المتعرج وزمرد جالسة بجانب السيدة جومرا وعقلها مازال داخل الحانوت تفكر في ليڤون ، ثم بدأت تتمتم بصوت غير مسموع وتسأل نفسها : ما سبب تلك الرائحة العطرة التي كانت تنبعث منه ؟ إنها نفس الرائحة التي كانت تنبعث من الصفحات الأخيرة من

الكتاب الغريب الذي كنت اقرأه قبل مجيئي الي هنا ، ولكن لماذا ؟

ظل السؤال معلقا بلا جواب وزمرد تكاد تجن مما يحدث من حولها أولاً الكتاب الغريب ثم هذا المكان العجيب الذي حبست فيه ثم الشاب المريب الذي رأته هنا ثانيةً والآن القائد ليڤون ، حتى هو أيضا قد ظهر في الصورة ، كلها أسئلة بدون جواب

في هذا اليوم باتت زمرد ليلتها بدون عشاء ، فقد كانت السيدة جومرا تعاقبها على احراجها إياها أمام ليڤون

____برسين ابن القمر____

بعد عدة أيام كانت أيلا تشعر بتوعك شديد في معدتها بعد تناول العشاء فذهبت صديقتها العزيزة زمرد تسير في شوارع المدينة شبه مغلقة الحوانيت متجهة الي حانوت العطارة لتجلب لها دواء يخفف عنها ما تشعر به من ألم

وصلت زمرد أخيراً الى الحانوت الذي كان على وشك الإغلاق هو الآخر ، وطرقت على الباب بيدها الرقيقة طرقات خفيفة فتح إثراها صاحب الحانوت الباب الخشبي

كادت زمرد تلج الي الحانوت لولا وجه صاحبه الذي استوقفها في ذهول ، إنه الشاب المريب مرة آخرى ، أخيراً ألتقت به زمرد وفور رؤية زمرد لوجه الشاب قامت بإمساك كم ردائه بقوة خشية أن تفقد أثره مرة آخرى كالمرة السابقة

نظر الشاب الي زمرد وابتسم ثم تنحى جانبا قليلا ليسمح لها بالدخول الي الحانوت وهي لاتزال ممسكة بكمه

ببطئ وشيئا فشيئاً تركت زمرد كم ملابس الشاب بتردد ثم خطت بعض الخطوات داخل الحانوت وهي مثبته نظرها عليه رغم عدم رغبتها بإطالة النظر اليه فهو شاب غريب في نهاية الأمر

بعد دخول زمرد من الباب قام الشاب بإغلاقه ثم سار حتى وصل الي طاولة خشبية مستديرة جلس علي أحد كراسيها وأعاد النظر الي زمرد ثانيةً وهو يبتسم ، كان يبدوا هادئا للغاية وكأنه كان يتوقع قدومها بل بدى الأمر وكأنه كان ينتظر عثورها عليه

سارت زمرد متجهة نحو الطاولة وفي نفسها شئ من الخوف ، توقفت أمام الشاب ونظرت إليه بنظرات تحمل كل أسئلتها المعلقة

طرق الشاب على الطاولة طرقات هادئة طالبا من زمرد الجلوس ففعلت ثم بدأت بطرح أسألتها بسرعة وبصوت خائف بدون ترك فرصة له لكي يجيب عليها فطلب منها التمهل قليلا : تمهلي قليلا ، يمكنك سؤالي ما تشائين، فلن أرحل كما فعلت سابقا، المكان هنا هادئ ويمكننا التحدث فيه بكل حرية

زمرد : أولا من تكون أنت ؟

الشاب: أدعى برسين، وأنا صاحب حانوت الأعشاب الطبية كما ترين

زمرد : لم أقصد هذا يا سيد برسين بل قصدت كيف تعرفني !؟ وكيف كنت في مكتبة السيد بهاء ؟ والآن أنت هنا أمامي ، كيف جئت الي هنا ؟

برسين : إنه الكتاب

زمرد : أي كتاب ، اتقصد الكتاب الذي أعطيتني إياه ذلك اليوم

برسين : أجل ، هو من ساعدني على الإنتقال إليك

زمرد : وماذا يكون هذا الكتاب ؟ ولماذا أعطيته لي ؟

برسين : اهدئي وسأشرح لك كل شئ

زمرد : آسفة ، تفضل

برسين : أولا أعرفك بنفسي في الحقيقة عملي هو مساعدة للمسافرين، ليتمكنوا من أداء مهامهم المخولة إليهم

زمرد : أي مسافرين ؟ وأي مهام ؟

برسين : تقول الأسطورة "أن هناك أشخاص يسافرون من مكان لم يره أحد قط ويأتون الي مدن مختلفة ليقوموا بمهمة واحدة فقط ، تغير تلك المدينة"

زمرد : تغير ماذا ؟

نهض برسين وأتجه الي دولاب خشبي كبير وأحضر من على رفوفه العديد من الأغراض المختلفة ، قلادة وسهم صغير ذهبي وزجاجة صغيرة زرقاء وياقوتة حمراء مستديرة ، وغيرها من الأغراض ، وقام بوضعها فوق الطاولة الخشبية جنبا الي جنب ، ثم جلس مرة آخرى وأردف قائلا : هذه أغراض لمسافرين آخرين أتوا الي عالمنا من قبل ، وكنت أستخدم هذه الأدوات لأصل اليهم كما فعلت بالكتاب الخاص بك وكل واحد من هؤلاء المسافرين قام بإنهاء مهته وعاد الي وطنه والآن ستتكرر الأسطورة ثانيةً ، جاء دورك لتؤدي مهمتك وتغيري مدينة أسْمَنْجون العظمى

زمرد : وكيف أغيرها ؟

برسين : أسمنجون مليئة بالظلم وعليك رفع هذا الظلم عنها ونصرة المظلومين

زمرد : وإن لم أفعل ؟

برسين : ستبقين هنا حتى تموتي ، لقد حدث هذا مع بعض المسافرين الذين لم يتمكنوا من إنهاء مهامهم

زمرد : إذا لم أقم بالمهمة فلن أتمكن من العودة لعالمي أليس كذلك ؟ إذا كيف ارفع هذا الظلم ؟

برسين : هذا شئ عليك معرفته بنفسك يا آنسة ولكن عليك الإسراع فجسدك لن يحتمل البقاء هنا طويلا ، يمكنك معرفة هذا من التوباز في يدك فقد خفت لونه بالفعل

زمرد : كنت أريد سؤالك عن تلك الجوهرة بالفعل ؟

برسين : إنها جوهرة تظهر في يد المتطوعين للعمل في أسمنجون ويستدل بها الأطباء على صحة الشخص ومرضه فإذا امعنت النظر داخلها ستجدين سائل أزرق يتحرك في حركات بيضاوية وكلما قلت

زرقة هذا السائل فهذا يعني أن الحالة الصحية لهذا الشخص في تدهور حتى تفقد الجوهرة لونها تماما بموت حاملها فتتلاشى من يده كأن لم تكن

زمرد : هذا ضرب من الجنون حقا إذا ماذا عن الكتاب ، انا لم أمتلك كتاب مثله يوما

ابتسم برسين وهو يحدق في الأرض ثم رفع رأسه ونظر الي زمرد وقال : ستفعلين ، قريباً

زمرد : لدي العديد من الأسئلة لك حقا ولكن لا يمكنني أن أسألك إياها اليوم فقد تأخر الوقت كثيرا وصديقتي مريضة وتنتظر عودتي إليها بالدواء

برسين : ماذا بها ؟

زمرد : إنها تشكي ألما شديداً في معدتها منذ تناول العشاء

قام برسين بجلب زجاجة صغيرة فيها سائل أخضر وقدمه الي زمرد وقال : ضعي القليل منه على كوب من الماء ، وقدميه لها وستكون بخير

زمرد : حسنا ، شكراً لك ، سأعود مرة آخرى لنكمل حديثنا

أخذت زمرد الزجاجة وسارت نحو الباب تريد الخروج لتعود الى صديقتها المريضة لكنها لم تسر الا بضع خطوات قليلة ثم ألتفتت تنظر الي برسين مرة آخرى وقالت : الصفحة الأخيرة من الكتاب كان ينبعث منها رائحةً عطرية هل تعرف مصدرها ؟

برسين : لماذا تسألين ؟

ترددت زمرد قليلا ثم قالت بعد صمت: هناك شخص يدعى ليڤون سمعت أنه قائد الجيش هنا ، كانت تفوح منه نفس تلك الرائحة

برسين : ماذا ؟ هل قابلتي قائد جيش المدينة ؟

زمرد : أجل قابلته عند الصائغ كان قادما لإصلاح جوهرة سيفه

نظر برسين الي زمرد وزفر بعمق ثم قال بإبتسامة حزينة : بين اليدين الحجريتين يكمن باب الخروج والفارس الشهم سيساعد الجميلة التائة ، حظا موفقا لك أيتها الفارسة

لم تفهم زمرد معنى كلمات برسين تلك وعندما سألته عن معناها لم يجبها وبدى على وجهه أنه لن ينطق

بأي كلمة آخرى فخرجت من الحانوت تهرول عائدة الي أيلا التي تنتظر الدواء

.

عادت زمرد الى أيلا وسقتها الدواء الذي أعطاه إياه برسين وقد كان دواء شديد المرارة شربته أيلا وغطت في نوم عميق ، وعلى السرير المجاور لها ظلت زمرد مستيقظة حتى الفجر تفكر فيما سمعته من برسين ، لقد أصبحت الأمور أكثر تعقيداً الآن

____وظيفة جديدة____

نهضت زمرد وصلت الفجر ركعتين وأطالت السجود كعادتها تدعوا الله أن ينجيها مما هي فيه الآن فهي حائرة تائة لا تعرف ماذا تفعل

بعد إنتهائها نهضت زمرد تتفقد أيلا فوجدتها قد تحسنت بفضل الله ، كان من عادتهم الإستيقاظ من الفجر ليتوجهوا الي العمل نهضت أيلا أخيراً بعد نوم طويل ثم توجهت الفتاتان الي المقصف لتناول الإفطار القاسي غير المشبع الذي إعتادتا عليه فلا يوجد غيره على أي حال ثم توجهتا كالعادة الي العمل

أنتصف النهار وقسمت الشمس صفحة السماء بجرأتها والصمت كان يعم أركان الغرفة التي تعمل بها زمرد ، فلا تجرأ أي أنثى على التكلم بكلمة واحدة وإلا فسيتم معاقبتها

شق هذا الصمت صوت السيدة جومرا وهي تنادي على زمرد : زمرد تعالي الي هنا فوراً

نهضت زمرد وسارت متجهة نحو السيدة جومرا التي كانت تقف عند باب الغرفة : ما الأمر يا سيدتي ؟

قالت السيدة جومرا وهي تغلق باب الغرفة : لنتحدث في الغرفة المجاورة فهناك من يريد رؤيتك

زمرد : ومن يكون ؟

فتحت جومرا باب الغرفة المجاورة فإذا بالصائغ هيرمان يجلس على أحد المقاعد

زمرد : سيد هيرمان !!!

نهض السيد هيرمان وسار نحو زمرد وأمسك بكتفيها وقال بحبور: عزيزتي زمرد تبدين جميلة كأخر مرة رأيتك بها

ابتسمت زمرد ابتسامة مصطنعة ثم قالت : شكراً لك سيد هيرمان ، ولكن لماذا قمت باستدعائي ؟

هيرمان : جئت لأسألك عن شئ ما

زمرد : وما هو ؟

هيرمان : ما رأيك أن تأتي للعمل معي في الحانوت ؟

زمرد : أحقاً يمكنني هذا ؟

هيرمان : إذا رغبت

قالت زمرد بانفعال وبدون تردد : موافقة

انفرجت أسارير وجه زمرد عندما أخبرها السيد هيرمان برغبته بجعلها تعمل معه فهي كانت تكره المكان الذي تعمل فيه وكانت تريد تركه بأي طريقة ممكنه ، كما أنها رأتها فرصة جيدة للتجول في المدينة بحرية

ودعت زمرد أيلا فهي لا تعرف إن كانت ستراها ثانيةً أم لا ، ثم ذهبت مع السيد هيرمان الي حانوته

هيرمان : إذا يا زمرد ماذا تعرفين عن الأحجار الكريمة ؟

زمرد : أعرف بعض أنواعها المميزة فقط ولكن معلوماتي سطحية للغاية

هيرمان : لا بأس ، مع الوقت ستتعلمين كل شئ

زمرد : ولكن يا سيدي لماذا تريدني أن أعمل معك ؟ أعني لا تبدوا بحاجة للمساعدة كما أنني لا أعرف شيئا في مجال عملك ، فلماذا أنا ؟

هيرمان : عندما رأيتك المرة السابقة شعرت أنه ظلم في حقك أن تعملي في المصنع ، أشعر أنه تحيط بك هالة مختلفة عن الآخرين ، إنها هالة شخص مثقف ورزين ، كنت واقفة مكانك تدرسين كل ما يوجد حولك بعين ثاقبة وعقل متفتح ، لذا قررت تعليمك

قالت زمرد بصوت خفيض غير مسموعة:هذه أول مرة أشعر فيها بالامتنان لشخص هنا

هيرمان : ماذا تقولين ؟

زمرد : لا شئ ، شكراً لك

هيرمان : لست وحدي من شعر بشئ غريب تجاهك فأعتقد أن ليڤون أيضا قد شعر بهذا

زمرد : القائد!!

هيرمان : أجل ، كان يتحدث عنك مع صديقه الجندي في المرة السابقة بعد خروجك من حانوتي

زمرد : ماذا قال ؟

هيرمان : هههه يال فضول الفتيات لا بأس فالجميع اعتاد على هذا إذا ظهر ليڤون في أي مكان تلاحقه عيون الفتيات الهائمة على الفور

زمرد : لست هائمة

هيرمان : هههه أنتِ لطيفة حقا

زمرد : لم تخبرني ماذا قال عني ؟

هيمان : لا شئ جديد ، فقط أن ملامحك مختلف عنا وعيونك ملفتة للنظر

ابتسم ثم أردف : ولطيفة

أحمر وجه زمرد خجلا فقد كانت فتاة حيية للغاية، ثم سألت السيد هيرمان سؤال غيرت به مجرى الحوار: كنت أريد أن أعرف شيئا يا سيد هيرمان هل تقومون بالنحت على الصخور في أسمنجون

هيرمان : أجل ، لدينا الكثير من المنحوتات هنا يقوم بصنعها متخصصون في ذلك

ارتفع صوت زمرد قليلا وقالت بتشوق : وهل يوجد عندكم تمثال لآدميّ ؟

هيرمان : بالطبع ، إن الجميع يعرف عن هذا التمثال

زمرد : وأين هو هذا التمثال ؟

هيرمان : في ساحة قصر الملكة سيرا ألم تشاهديه في حفل عيد مولدها ؟

زمرد : كلا لم انتبه له ، على كلا شكراً لك يا سيد هيرمان لقد ساعدتني كثيراً

هيرمان : على الرحب والسعة، والآن هل نبدأ بعملنا بعد كل هذا الحديث المطول ؟

زمرد : أجل ، أنا متشوقة جدا لبدأ هذا العمل الجديد ، أشعر أنه سيكون ممتع للغاية

هيرمان : وهو كذلك

*****

مرت الأيام تتتابع لكنها لا تتشابه وفي يوم بدى شروق شمسه كنهر من ذهب قد تفجر في قلب السماء أتى السيد هيرمان يحدث زمرد الواقفة خلف النافذة تتأمل جمال السماء : ياله من منظر بديع

زمرد : معك حق

صمتت هنيهة ثم تابعت : بالحديث عن لون السماء لماذا سميت أسمنجون بهذا الاسم ؟

هيرمان : هذا لان أول حجر اكتشف هنا كان حجر أسمنجوني اللون بديع ، فسميت المدينة نسبة للونه

زمرد : توقعت شيئا كهذا بالفعل فقد رأيت الكثير من الأحجار الكريمة الزرقاء قد زيّنَ بها سور المدينة والكثير من أبواب المنازل والملابس أيضا ، اذا ماذا يعني هيرمان

ضحك السيد هيرمان : اعتقد انه يعني الرجل النبيل

عم الصمت المكان قليلا حتى قطعه هيرمان قائلا : زمرد ، ما رأيك بأن تأخذي اليوم راحة من العمل ؟

زمرد : لماذا ؟

هيرمان: أرى فضولك تجاه المدينة يقتلك، لذا لا بأس بأخذ يوم إجازة وتذهبي للتجول في المدينة

زمرد : أشكرك حقا على هذا يا سيد هيرمان

وبالفعل خرجت زمرد تتجول في أرجاء المدينة تتأمل الشوارع والبيوت التي عكست جواهرها أشعة

الشمس بألوان مختلفة على الأرض ، كانت المدينة ساحرة حقا ، ولكن ما قاسته زمرد منذ وصولها الي هنا حجب عنها هذا الجمال

.

وصلت زمرد الي القصر الذي وجدت في ساحته التمثال الذي تحدث عنه السيد هيرمان ، تمثال عملاق لامرأة جالسة وسط نافورة ، تحمل بين كفيها جرة على كتفها الأيمن ، يخرج منها الماء منهمرا الي الدائرة الرخامية التي تحيط بها مزينة بالياقوت الأسمنجوني وهو ياقوت أزرق مشوب بحمرة

زمرد : يالها من نافورة عملاقة

صعدت زمرد على أطراف الدائرة الرخامية وألقت نظرة الى الجرة بين يدي المرأة وقالت : كيف يمكن أن يوجد باب هنا ؟

كانت زمرد تعتقد أن ما قصده برسين بقوله «بين اليدين الحجريتين يكمن باب الخروج» ، أن هناك تمثال حجري لشخص يوجد بين يديه باب للعودة الي عالمها أو باب يخرجها من المدينة

وبينما كانت زمرد واقفة تنظر الي التمثال فاجأها صوت لجندي من خلف ظهرها يصرخ عليها : أنتِ ، ماذا تفعلين عندك ؟

____بحث____

وبينما كانت زمرد واقفة تنظر الي التمثال فاجأها صوت لجندي من خلف ظهرها يصرخ عليها : أنت ، ماذا تفعلين عندك ؟

فزعت زمرد للغاية من صوته فانزلقت قدمها وسقطت في الماء داخل الدائرة الرخامية

الجندي : هل جننتِ يا فتاة !!

وقفت زمرد مرة آخرى على ساقيها ووجهها مكسو بحمرة الخجل من موقفها فأمسك الجندي بذراعها وقال: أخرجي بسرعة من عندك هل تريدين أن يتم معاقبتك أم ماذا ؟

وبينما كان الجندي يقوم بجذبها خارج النافورة قاطعه صوت آخر: ما الذي يجري هنا ؟

التفت الجندي تجاه الصوت فسارع بترك ذراع زمرد ووقف مستقيمًا ضامًا قدميه معًا وقام برفع يده اليمني بجانب رأسه إحترامًا كما يفعل الجنود ثم قال بصوت مرتفع : القائد ليڤون ، تحية

أومأ ليڤون للجندي فأنزل يده ثم أردف : وجدتها تعبث بممتلكات القصر يا سيدي

سار ليڤون نحو زمرد ونظر الي وجهها وقال: حسب ما اذكر أنتِ واحدة من المستجدين فما الذي تفعلينه هنا في وضح النهار ، أليس من المفترض أن تكوني بالعمل ؟

أجابته زمرد وهي تتخطى الحاجز الرخامي ناظرة الي موضع قدميها: ما أفعله هنا ليس من شأنك على ما أعتقد

رفع ليڤون أحد حاجبيه وقال : ولكن عبثك بممتلكات القصر هو شئ يخصني على ما أعتقد أنا أيضًا

نظرت زمرد في ضيق الي ليڤون وقالت : لم أكن أعبث بشئ ، فقط كنت أنظر الي تلك السيدة الجالسة في الأعلى ولكني وقعت في الماء عندما افزعني صوت هذا الجندي

قال ليڤون متعجبًا وهو ينظر الي التمثال : السيدة في الأعلى ؟

ثم أعاد النظر الى زمرد وقال وهو يبتسم : وهل وجدتي شيئا عند تلك السيدة ؟

نظرت زمرد الي الجرة أعلى التمثال نظرة استشف منها ليڤون الحزن العميق : للأسف لم أجد شئ

.

كان ليڤون يتأمل وجه زمرد الذي يقطر ماءً ، كاد يمد يده ليمسح عن وجهها الجميل قطرات الماء لكنها حركت وجهها لتنظر الى أطراف ملابسها المبتلة وقالت وهي تربت عليها تحاول إبعاد الماء عنها: لقد تأخر الوقت وعلي العودة الآن

ثم نظرت إليه بنظرتها الواثقة الهادئة ثم أردفت : عن إذنك

ليڤون : لا تعبثي بممتلكات أسمنجون مرة آخرى وإلا ستكون العواقب وخيمة

لم ترد زمرد عليه وسارت تحاول الإسراع قدر استطاعتها لأنها تشعر بالخجل من مظهرها المثير للشفقة هذا

كانت تتجول في المدينة شاردة الذهن فلم يكن تخمينها صحيحا ، كانت تظن أنها توصلت لشئ ما عندما أخبرها السيد هيرمان عن التمثال والآن خابت ظنونها وعادت مرة آخرى الى نقطة الصفر ، ظلت تفكر في معنًى لكلام برسين حتى ضلت الطريق الى حانوت الصائغ فراحت تسأل عنه حتى وصلت اليه وفور دخولها من الباب

هيرمان : ماذا حدث لكِ ؟ لماذا أنت مبللة هكذا ؟

أجابه شخصا ما متهكما : كانت تلعب في الماء منذ قليل

نظرت زمرد بغضب الي صاحب الصوت والذي قد حفظته بالفعل ، أنه ليڤون مرة آخرى

هيرمان : لقد طلبت من ليڤون القدوم الى هنا فقد كنت أريد إعطاءه بعض الأشياء ولكن ماذا تقصد بأنها كانت تلعب في الماء ؟

أجاب ليڤون ضاحكًا : إنها قصة طويلة

زمرد : سأذهب لأغير ملابسي يا سيد هيرمان

هيرمان : أجل افعلي بسرعة قبل أن تصابي بالزكام

صعدت زمرد في عصبية الي الطابق العلوي من الحانوت الذي سمح لها السيد هيرمان بالإقامة فيه لتغير ملابسها المبتلة

ليڤون : يبدو أنها ماتزال غاضبة ، سيد هيرمان ما الذي تفعله تلك الفتاة هنا ؟

هيرمان : أتقصد زمرد ، إنها تعمل في حانوتي الآن ، طلبت منها العمل معي ووافقت ، إنها فتاة رائعة حقا وذكية للغاية

ليڤون : اسمها زمرد إذا ، حقا اسم جميل على مسمىً أجمل

هيرمان : هل تعجبك ؟

ارتبك ليڤون ثم قال : إنها تثير فضولي فحسب ، فهي تبدو مختلفة عنا ، كما أني أشعر بحزن غريب في عينيها

هيرمان : فقط

ليڤون : أحم ، أجل فقط ، علي الذهاب الآن

*****

في أحد الأيام سألت زمرد السيد هيرمان عن مكان المكتبة فهي تريد الذهاب إليها فأخبرها عن مكانها وطلب منها إعادة بعض الكتب التي استعارها منذ مدة بما أنها ستذهب إليها

وصلت زمرد الى مبنى المكتبة والذي كان كبيرا للغاية أصابها بالاندهاش : ما هذا ، هل هذه مكتبة الإسكندرية ؟

مبنى عملاق ذا مساحة ضخمة وتقل مساحة قمته يشبه شكلين هندسيين (شبه المنحرف) متصلين بمربع في منتصفهما ، له العديد من النوافذ مختلفة الأحجام في جميع اركانه وجدارة الخارجي ذا زخرفات وتزينه مجوهرات كباقي مباني أسمنجون الباهرة

دلفت زمرد الى المكتبة التي أزادت دهشتها بروعتها كان المبنى غريب الشكل قليلا من الخارج ولكنه كان مبهرا من الداخل غرفة دائرية الشكل متفرع منها عدة طرقات مليئة بالرفوف الخشبية التي ارتصت عليها الكثير من الكتب المختلفة لم ترى زمرد إبداع كهذا في حياتها

راحت زمرد تتجول داخل المكتبة وتنتقل من ردهة الي آخرى وتلقي بنظراتها الي الكتب المختلفة ، منها ما يتحدث عن الهندسة ومنها ما يتحدث عن الطب ومنها ما يتحدث عن علم الآثار والنجوم وبالطبع العديد من الكتب التي تتحدث عن الأحجار الكريمة

.

وفي أثناء اندهاش زمرد بكل شئ حولها وجدت قسم في المكتبة يحوي كتبا تتحدث عن الجغرافيا ، وجدت فيه كتاب يتحدث عن جغرافيا أسمنجون دوّن فيه كل شبر داخل المدينة

أخذت زمرد الكتاب وتوجهت الي أمين المكتبة الذي كان رجل كبير في السن يجلس على ما يشبه المكتب الصغير بالقرب من باب المكتبة

أعادت إليه الكتب التي استعارها السيد هيرمان ثم طلبت منه أن تستعير هذا الكتاب الجغرافي

نظر المسن الي زمرد بعينيه التي ظهر فيها أثر طول الزمن وقال : لا يمكنك استعارة هذا الكتاب ، إذا كنت تريدينه بشده فيمكنك قراءته هنا

نظرت زمرد حولها ثم قالت: لقد تأخر الوقت بالفعل اليوم ، سأتي لقراءته لاحقا

فأومأ المسن إليها بالإجاب وخرجت هي من المكتبة عائدة الي حانوت السيد هيرمان

.

بعد يومين تقريبا عادت مرة آخرى الي المكتبة مع شقشقات العصافير في وقت الشروق وطلبت قراءة الكتاب فسمح لها العجوز بذلك

جلست زمرد تقرأ الكتاب على إحدى الطاولات الصغيرة التي كانت في ساحة المكتبة وعرفت الكثير من الأشياء حول أسمنجون وجغرافيتها وطبيعتاها ووجدت العديد من الخرائط لتضاريسها حتى وقعت عينها على شئ مثير للاهتمام وهو تمثال آشوري عريق لثور مجنح

كانت زمرد لا تعرف الكثير عن التماثيل الآشورية فذهبت تبحث عن كتب للتاريخ تتحدث عنها

أحضرت العديد من كتب التاريخ وظلت تبحث فيها عن التمثال فوجدت أحد الكتب يتحدث عنه ، كُتب

فيه أن التمثال قد نُحت منذ عشرات السنين كإثبات للعلاقة الجيدة بين ملك أسمنجون السابق وحاكم المملكة الآشورية بعد توقيع معاهدة السلام معه

رأت أيضا رسما قد رسمه أحد المؤرخين للتمثال ، تمثال لجسد ثور عملاق مجنح له رأس إنسان يرمز إلى القوة والحكمة والشجاعة والسمو ، فقد اشتهرت الحضارة الآشورية بالثيران المجنحة

وفور أن رأت زمرد الرسم التوضيحي لتمثال الثور نهضت في وجل وأعادت الكتب الى مكانها وخرجت من المكتبة تهرول متجهة الي هذا التمثال المجنح

____بداية غير متوقعة____

وصلت زمرد الى التمثال المجنح وكان الليل قد جالس أركان المدينة بالفعل، ألقت نظرة فاحصة على التمثال فوجدت ما توقعته، هناك باب صغير بين يدي التمثال الحجري كان بالكاد يسمح لمرور شخص منه وهو يسير على ركبتيه واضعا يديه على الأرض

.

لمعت عيني زمرد وكأنهما جوهرتان انعكس عليهما ضوء نقي براق، لقد كان تخمينها صحيحا هذه المرة ، ما قصده برسين بكلامه عن اليدين الحجريتين هو هذا التمثال المجنح وليس النافورة ، ولكن الى أين يؤدي هذا الباب ؟

اقتربت من الباب الحجري وحاولت فتحه لكن قاطعها صرخة ألم لرجل من مكان ليس بعيد فنظرت خلف التمثال فرأت ثلاثة أشخاص على مسافة بعيدة منها كانت بالكاد ترى تفاصيل وجوههم

رجلين واقفان بدىٰ من ثيابهم أنهما جنديان ورجل ممدد على الأرض ظهر أيضا من لون ثيابه التي عرفتها زمرد جيدا أنه أحد الرهائن الذين يعملون هنا وكان أمامه على الأرض كيس قماشي يخرج منه بعض المجوهرات والتي من الواضح أنه قام بسرقتها

ركل أحد الجنديين العامل بقدمه وقال بغضب : هل تعتقد أن هذا القدر كافٍ لإخراجك من هنا ؟

ثم قام الجندي الآخر بإخراج سيفه وقتله فصرخ عليه صديقه بتوتر : لماذا قتلته ايه الأحمق ؟!

فأجابه وهو يجمع المجوهرات في الكيس القماشي : إن لم أفعل هذا لكان من الممكن أن يفشي سر تهريبنا للعبيد مقابل المال

فور أن رأت زمرد هذا المشهد المريع تراجعت عدة خطوات واختبأت خلف التمثال واضعة يديها على فمها في فزع شديد جعل قدميها تشل حركتها فأصبحت عاجزة عن التحرك قيد أنملة

بعد أن أخفى الجنديان جثة الرجل شعرت بهم زمرد يقتربان منها فاستجمعت شجاعتها وأخذت في السير

بهدوء محاولة الابتعاد عنهم ولكن ولسوء الحظ سمع الجنديان وقع أقدامها على الحصى فقال أحدهما : من هناك ؟

كاد قلب زمرد ينخلع من مكانه وبدون أي تردد اندفع جسدها للأمام راكضًا تحاول الهرب والجنديان خلفها يحاولان الإمساك بها ، كانت تركض وهي تسمع نبض قلبها في أسفل فكها حتى اصطدمت بشخص ثالث كان يقف أمامها ، كادت تقع إثر اصطدامها به لولا أنه أمسك بكتفيها

في تلك اللحظة كانت زمرد قد وضعت نهاية حياتها إلا أنها رأت ثياب الشخص الواقف أمامها فعرفته على الفور نظرت ببطئ إليه، فكان الشخص المتوقع يقف أمامها ينظر إليها في ذهول ، ليقون قائد الجيش

فور أن وقعت مقلتيها على وجهه هربت الدموع من عينيها فأسرعت بالنظر نحو الأرض لتخفي وجهها

وصل الجنديان يلهثان فسألهما ليقون: ما الذي يحدث هنا ؟

فأجاب أحدهما: لا شئ مهم على الاطلاق فقط شعرنا بحركة مريبة أثناء سيرنا فكنا نستطلع الأمر ، ولكن هذه الفتاة_____

قاطعه ليڤون قائلا : هذه الفتاة ليست شخصا مريبا ، إنها بصحبتي وكنا في الطريق الى منزلها ، ولكن ألستما الحارسان الشخصيان لرئيس الوزراء ؟ فما الذي تفعلانه في وسط المدينة في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

كاد أحدهما يجيب فنكزه الآخر في جنبه وأجاب هو وقد كان هو من قتل العامل المسكين بسيفه قبل قليل: كان رئيس الوزراء يشكي من ألم في معدته فأرسلنا لنجلب له طبيبا

ليڤون : حقا !! ألا يوجد خدم لهذا ؟

أجاب الجندي في إرتباك : تعرف أن رئيس الوزراء لا يثق بأحد سوى حرسه

ليڤون : هكذا إذا ، فهمت ، أتمنى له الشفاء العاجل إذا

خيم صمت قصير قطعه ليڤون قائلا : ألن تذهبا ؟ أم أنكما تنويان إيصالنا الى المنزل أيضا ؟

أجاب أحدهما بالنفي ثم قاما بتحية ليڤون تحية الجند ورحلا يتهامسان

جندي[1] : هل تظن أنه كشف أمرنا ؟

جندي[2] : لو فعل لكان قطع رأسينا على الفور أنت تعرف ليڤون لا يعطيك الفرصة لتدافع عن نفسك

جندي[1] : معك حق ، من الجيد أنه لم يكتشف

*****

كان ليڤون يعرف أنهما يكذبان ولكنه تركهما يذهبان بعد أن أدرك خوف زمرد الشديد منهما ، فقد كان جسدها يرتجف بين يديه ونبض قلبها يدوي في كتفيها

ترك ليڤون كتفي زمرد ثم قال ضاحكا: ما الذي تفعله المشاغبة هنا ثانيةً ؟

لم تجبه زمرد وظلت مطأطأة الرأس واضعة يدها على قلبها ، فحاول ليڤون المزاح معها عله يخفف

عنها حالة الخوف التي استشعرها حولها ولكنها لم تستجب له ، فانحنى بجذعه لينظر الي وجهها وفور أن رآها وقد احتقنت عيناها بالدموع شعر برجيف قلبه ولم يستطع أن ينبس ببنت شفه

بعد مدة قصيرة بدأت زمرد تسير بخطوات مرتجفه متجهة نحو البيت وماتزال خافضة عينيها الي الأرض وليڤون يسير خلفها صامتا حتى وصلت الى حانوت السيد هيرمان فدخلت اليه في هدوء وأغلقت الباب خلفها برفق لكن ليڤون ظل واقفا أمام الباب لبعض الوقت حتى غادر أخيرا وهو يلتفت بين الحين والآخر يلقي نظرة على الحانوت

.

كانت زمرد تشعر بالخوف مما رأت ليلة أمس ولكن كان يزاحم هذا الخوف في قلبها شعور أخر ربما هو إعجاب أو شئ كهذا فموقف ليڤون بالأمس وإنقاذه لها مازال يتردد صداه داخل عقلها، ظلت تفكر طوال الليل ولم ينم لها جفن حتى قطع شرود ذهنها طرقات على باب غرفتها

فتحت الباب فإذا بالسيد هيرمان يقف أمامها وفور أن رآها اجفل من مظهرها فقد كان الخوف والقلق قد تمكن منها فبدت هزيلة ومتعبة للغاية

هيرمان : زمرد ما الذي حدث لك ؟

زمرد : لا شئ يذكر ، آسفة على تأخري سأنزل حالا لأبدأ بالعمل

كادت زمرد تخرج من غرفتها ولكن السيد هيرمان دفعها برفق الي داخلها مرة آخرى وهو يقول : الى أين ستذهبين وأنتِ في هذه الحالة ؟ عليك أن تنالي قسطا من الراحة

زمرد: أنا حقا بخير، لقد كنت أتكاسل مؤخرا لذا لابد لي من الانضباط في العمل الآن

هيرمان : ستأتي السيدة جومرا غدا بالأحجار الجديدة لذا سيكون لدينا الكثير من العمل فخذي قسطا من الراحة اليوم وغدا تعودين

زمرد: اعتذر إليك حقا على ازعاجك وأشكرك كثيرا على لطفك معي

خرج السيد هيرمان وأغلق الباب خلفه ونزل الى الطابق السفلي ليبدأ يومه وبعد فتره وجيزة من فتحه لحانوته دخل ليڤون من الباب كان يجول بعينه داخل الحانوت وكأنه يبحث عن شئ ما ، فقال له السيد هيرمان بصوته الضاحك : لن تعمل اليوم

ليڤون : المعذرة !!

هيرمان : أنت تبحث عن زمرد أليس كذلك ؟ هي لن تعمل اليوم فلا جدوى من البحث عنها

ليڤون : هل ماتزال تشعر أنها ليست بخير

هيرمان : هل تعرف ما بها ؟ لقد عادت في وقت متأخر ليلة أمس وكانت تبدوا متعبة للغاية هذا الصباح

ليڤون : قابلتها بالأمس وأنا أقوم بدورية في المدينة ، كانت تبكي ولكنها لم تخبرني بما حدث

هيرمان : سيكون هذا صعبا فلا تبدو زمرد من النوع الذي يخبر أحدا عن ما يزعجها كباقي الفتيات هنا ، ولكن لماذا السيد قائد الجند يترك عمله ويأتي ليحوم

حول فتاة صغيرة سترحل يوما ؟ هل يعقل أنه يكن لها مشاعر من نوع ما ؟

ارتبك ليڤون وقال بصوت متوتر : أنا لا أحوم حول أحد ، إنه فقط ___

أردف هيرمان باستهزاء : الفضول

ليڤون : أجل ، إنه الفضول فحسب

ابتسم السيد هيرمان وربت على كتف ليڤون وقال : لا بأس عليك أيها الشاب فمازال أمامك الكثير لتمر به في الحياة ولا يوجد شئ خاطئ في إعجابك بفتاة ما فهذه هي سنة الحياة

صمت للحظة ثم أكمل مازحا : خاصة إذا كانت زمرد

لم يجب ليڤون على كلمات السيد هيرمان ثم رحل بعد وقت قصير للغاية وهو يفكر في زمرد وما حدث معها

____طرف الخيط____

بعد أن حل الصباح وبعد تحدث زمرد الى السيد هيرمان ارتاح قلبها قليلا الا أنها كانت تشعر بقليل من تأنيب الضمير فهي لم تشكر ليڤون على إنقاذه إياها آخر مرة ، لكنها قررت أن تفعل هذا لاحقا إذا رأته يوما ما ، ولان التفكير وعدم النوم طوال الليل قد اتعبها للغاية فذهبت لتنام قليلا

عادت زمرد الى طبيعتها مرة آخرى بعد عدة أيام غير متناسية تلك الليلة وفي أحد الأيام ومع غياب الشمس طلب السيد هيرمان منها أن تذهب الي احد اصدقاءه لتعطيه قلادة قد طلب اعدادها ليهديها لابنته المقبلة على الزواج

ذهبت زمرد كما طلب منها السيد هيرمان وبالفعل اوصلت القلادة الي صديقه وفي طريق عودتها الى الحانوت اصطدم بها رجل كبير في السن أشيب الرأس منحنى الظهر قصير القامة هزيل الجسم كسى الإعياء وجهه الملئ بالتجاعيد يرتدي ثياب مهترئة

ممزقة ويمسك بيده اليمنى كيسا قماشيا كبير مهترئ أيضا

رفع الرجل يده اليسرى واعتذر من زمرد لأنه اصطدم بها وعندها رأت زمرد جوهرة العاملين الشاحبة في يد الرجل فأثار هذا فضولها فقد كانت تعرف أنه من غير المسموح للعمال التجول في مثل هذا الوقت فسألته عن سبب تجوله هكذا الآن فلم يجب الرجل على سؤالها وتركها وسار في طريقه وهو يتلفت حوله بشكل مريب وكأن أحدهم يطارده

كانت زمرد تشعر بالتعجب من هذا الرجل نادت عليه أكثر من مرة ولكنه لم يسمعها كانت تريد اللحاق به ولكنها كانت تشعر بالخوف

زمرد : ليس هذا وقت الخوف يا زمرد تذكري ما قاله الكتاب «لا يجب عليك الخوف أبدا» هذا الرجل يخفى شيئا ما بالتأكيد وربما يكون شيئا يساعدني في مهمتي ، علي اللحاق به

وبالفعل قامت زمرد بتتبع هذا الرجل في هدوء ، مرا في أزقة ضيقة موحشة حتى وصلا الى مكان مخيف

للغاية مباني صغيرة ومتهدمة لا يمكن إطلاق كلمة مباني عليها أساسا ورائحة القمامة تفوح من المكان وأشخاص على شفا حفرة من الموت نائمون في الشوارع أطفال يبكون من الجوع وأمهاتهم يبكين أيضا لأنهم لا يملكون شيئا لإطعامهم إياه ، لقد كان المكان يتلحف بلحاف الفقر المدْقع

أستمرت زمرد في السير خلف العجوز قابضة يديها على ثيابها من الخوف حتى وصلا الى طريق مسدود ولكن كان في الأرض مكان غير واضح أشبه بخندق نزل فيه العجوز فنزلت زمرد خلفه فزع العجوز للغاية عندما رأى زمرد خلفه وبدأ في الصراخ عليها في هلع : من أنت ؟ وماذا تفعلين في منزلي ؟ هل أرسلوك خلفي للتخلص مني ؟

لم تعرف زمرد بماذا تجيب العجوز ، حاول العجوز لملمة أغراضه المتناثرة هنا وهناك ليستعد للهرب ولكن زمرد أمسكت بردائه المتهالك ورفعت يدها اليسرى لتريه الجوهرة وهي تقول : لا أعرف من الذين تقصدهم بقولك ولكني متأكدة أني لست منهم ، فأنا مثلك

نظر العجوز الي جوهرة زمرد ثم ألقى نظرة الى وجهها الخائف ثم سار نحو باب الخندق الطوبي وقام بفتحه فتحة صغيرة ألقى منها نظرة خاطفة على المكان بالخارج فلم يجد أحدا فأغلقه ثانيةً وبدى عليه الهدوء أكثر من السابق

وضع العجوز حقيبته القماشية على طاولة خشبية صغيرة لها كرسي واحد قد جلس عليه ثم نظر مرة آخرى الى زمرد وقال لها : من أنت ؟ وماذا تفعلين في هذا الوقت ؟ أليس من المفترض أن تكوني في مساكن العاملات فكيف خرجتي ؟ وكيف وجدتي مكاني ؟

زمرد : اسمى زمرد وأتيت الي هنا منذ شهرين تقريبا كنت أعمل سابقا في مصنع الأحجار الكريمة بالقرب من جبال أسمنجون العظيمة ولكن هناك صائغ يدعى حاتم قام بأخذي مؤخرا لأعمل معه في حانوته وقد كنت في مهمة له عندما رأيتك ورأيت الجوهرة في يدك فظننت أنه يمكنك مساعدتي

العجوز : أساعدك في ماذا ؟

زمرد : في الحقيقة أنا لست من هنا وأريد العودة الى عالمي ويبدوا أنك تمكنت من الهرب من المشرفين فأريد مساعدتك لأتمكن من الخروج من هنا

.

ضحك الرجل ضحكة متعبة تلاها بعض السعال المجهد ثم قال بسخرية : هربت !! بل هذا سجن أكبر من سجنك وعذاب أقسى من عذابك وألم مرجع أكثر من ألمك

زمرد : هل يمكنك إخباري بما حدث معك ؟ ولماذا أنت مختبئ هنا ؟

العجوز : لا يمكنني إخبارك بهذا ابدأ وإلا قتلت

زمرد : قد أتمكن من مساعدتك

العجوز : لكنت ساعدتي نفسك إذا كان بيدك فعل شئ

زمرد : في الحقيقة أنا مسافرة من عالم أخر لا أدري ان كنت تعرف عن هذه الأسطورة شيئا ولكن مهمتي هي رفع الظلم عن المظلومين هنا لذ ا أخبرني بما حدث معك، فقد أجد معلومات تساعدني أنا أيضا في مهمتي

العجوز : مسافرة !! هل هذا معقول !!

كانت نظرة الخوف والأمل مجتمعة في عيني العجوز المتعبتين ، نهض من على كرسيه وأجلس زمرد مكانه وجثى أمامها على الأرض وأمسك بكفيها وقال والدموع تسيل من عينيه : أخيرا شخص يمكنه تغير هذا الظلم الذي أودى بحيات بعضنا وصحة البعض الآخر ، سأخبرك بكل شئ يا سيدتي

زمرد : لست سيدة لأحد بل أنا من أرجوا منك أن تطلعني على قصتك

الرجل: حدث هذا منذ ثلاثين عاما سابقة تم جلبنا الي هنا كمتطوعين وبعد عدة سنوات من العمل المضني قيل لنا أنه سيتم تسريحنا وإعادتنا الي الوطن ، كنا في غاية السعادة، ركبت وجميع من معي في عربات خشبية لتقلنّا الي بلادنا ، وبالفعل ، سارت العربات متجهة نحو آرثانيا وهي البلد التي جئت منها ولكن بدأت العربات بالاستدارة عن الطريق وسارت في طريق آخر وعر لا حياة فيه حتى وصلنا الي مبنى غريب وسط الصحراء ، يشبه نصف الكرة ولا يوجد

فيه نوافذ ، فقط باب كبير دلفت منه العربات المحملة بالبشر وفور دخولنا رأينا جنود يرتدون الزي العسكري الأسمنجوني ، قاموا بأخذنا ووضعنا في زنزانات كانت على طول جدار المبنى الدائري ، ثار السجناء على الحرس وسألوهم عن ما يحدث ؟ فقال لنا أحدهم ، أننا سنبقى هنا حتى يأتي رجل ما والذي سيكون هو المسؤول عنا ، فبقينا هناك لبعض الوقت حتى جاء الرجل الذي أخبرنا عنه الجندي ، ولكنها كانت الصدمة لقد كان رئيس الوزراء بشحمه ولحمه يقف أمامنا وخلفه حرسه الخاص الذي لا يثق بأحد غيرهم ، جلس قليلا وهو يسأل حرسه عن الأشخاص الذين سيأتون لشرائنا فأجابه الحارث أنهم في الطريق الى هنا ، وهنا فهمنا أن الوزير يخطط لبيعنا كعبيد ويستولي على مال التجارة بنا أجاب الوزير الحارس وقال له (إذا فلتقوموا بالمعتاد)، فقام الجنود بفتح الزنازين وأخرجوا السجناء وأوقفوهم في صفوف أمام الوزير الذي كان يسير أمامنا ويلقي بنظرات فاحصة على أجسامنا ، كان يمر ويشير بيده على بعض الناس وهو يقول (مقبول) فيقوم الحارس بإعادته الي الزنزانة ، حتى وقف أمام أحدهم والذي

بدى عليه الكبر والضعف ، فنظر للجندي وقال (مرفوض) لم يلبث الجندي حتى أخرج سيفه وقطع رأس الرجل ، ففزع الناس وهاجوا وعمت الفوضى المكان ، وعرفت حينها أن الوزير يعيد من يصلح للعمل الي الزنازين ليقوم ببيعهم ، ويقتل من دونهم لكيلا يكون هناك شهود على ما يقوم به ، وأثناء هياج الناس وصراخهم وركضهم في أرجاء المكان جاء جميع الحراس بما فيهم من يحرس الباب ليقوموا بقمع الناس ، حاولت الخروج من الباب مثل الكثيرين غيري ولكنه كان موصد فلم استطع لكني لمحت باب خشبي صغير في الأرض لسرداب ما تحت أحد الطاولات فقمت بالتواري عن الأنظار ودخلت إليه خلسة وأغلقت الباب خلفي ، سرت في تلك الأنفاق تحت الأرض لمدة طويلة حتى ظننت أنها بلا نهاية حتى وصلت الي الجانب الأخر ولكن كان الباب الأخر في مبني به القليل من الحرس ، اختبأت خلف أحد الصناديق الضخمة التي كان يوجد منها العشرات داخل المبني وانتظرت الفرصة لأهرب وبسبب حجمي الضئيل لم يلحظ أحد وجودي ، وبعد مرور بعض الوقت دخل الحارس الذي كان

يحرس باب المبنى من الخارج ليوقظ صديقه الآخر ليقوم بالمراقبة وفي تلك الأثناء تسللت خارج المبنى في هدوء وظللت أركض في المكان كالمجنون ، كان الظلام حالك والمكان مهجور وفجأة توقفت ساقاي تماما عندما رأيت جبال أسمنجون أمامي فعرفت أنني عدت مرة آخرى لداخل أسمنجون وأن العربة كانت تسير بمحاذاة سورها ، والسرداب يصل بين ما داخل السور وخارجه ، شعرت بإحباط الشديد ولكنى تابعت الركض حتى وصلت لأحد بوابات السور فحاولت الهرب لكنى فشلت لعدة مرة آخرى وبعد عدة أيام رأيت أحد حراس رئيس الوزراء وكان يبدوا وكأنه يبحث عني فعرفت أنهم قد كشفوا أمري والآن يريدون قتلي ، فتابعت الهرب في أرجاء المدينة حتى وصلت لهذا المكان هنا واختبأت فيه الى اليوم

زمرد بعيون تلمع بالدموع : يا إلهي ، لا أصدق ما اسمع

فتح العجوز الكيس القماشي الذي كان معه والذي كان فيه بقايا طعام وقال : لقد كنت أعيش على بقايا

طعام الأغنياء طوال تلك السنوات ، فبقايا طعامهم هي وليمة بالنسبة لنا ، في الواقع كان هناك من يجلب لي الطعام ولكنه اختفى منذ مدة وقد نفد الطعام لدي ولم أتناول شيئا منذ أيام حتى كدت أموت فخرجت لأجلب شيئا لأكله

صمتت زمرد لبرهة ثم قالت وهي تنهض: أشكرك لأنك أخبرتني قصتك ، لقد ساعدتني جدا اشكرك مرة آخرى يا سيدي ، أعدك أني سأحاول تغير هذا الظلم الواقع هنا

.

وهكذا رحلت زمرد تاركة العجوز بقلبه المنكسر الذي يتمنى أن تفعل زمرد ما وعدته به وتخلصه من هذا الظلم والخوف الذي يعيش فيه

____حقيقة____

عادت زمرد الى الحانوت وهي تفكر في خطة ما لتبدأ في مهمتها المطلوبة منها لكنها قررت أولا أن تذهب الى التمثال المجنح مرة آخرى لتعرف حقيقة الباب الحجري فقد يساعدها في وضع خطة ما ، وبالفعل ذهبت زمرد الى التمثال ثانية عندما سمحت لها الفرصة ، ظلت تجول وتحوم حول التمثال تتفقد كل شبر فيه حتى عادت الي الباب بين يديه وظلت تتفقده هو الآخر تطرق عليه تارة وتدفعه تارة آخرى حتى وجدت نقرة صغيرة مستطيلة أسفل الباب فقامت برفع الباب لأعلى من خلالها ولكن المفاجأة أنها وجدت خلف الباب الحجري سد ، حائط حجري لهيكل التمثال وكأنه باب الى اللاشئ

زمرد: ما هذ ا ؟ لا يوجد شئ هنا إذا ما فائدة هذا الباب، ولماذا أخبرني عنه برسين ؟ هل يعقل أن هذا التمثال ليس هو المقصود أيضا ؟

وبينما كانت زمرد تحاول البحث عن أي شئ داخل هذا الباب الغريب أمامها ، قام أحد الحرس الداخلي

للمدنية بإمساك يديها وضمهما خلف ظهرها معا بإحدى يديه ، ووضع سيفه الذي أمسكه بيده الآخرى على عنقها وقال بنبرة مهددة : ما الذي تفعلينه بآثار مدينتنا أيتها المختلة ؟

جذب الحارس زمرد وهو مايزال يقيد ذراعيها التي آلمتها بشدة حتى أنها ظنت أنه سيقوم بخلع ذراعيها بين يديه ولم يعطها الفرصة لتدافع عن نفسها فقد كان شخصا جَلدا للغاية

كان الحارس الشاب يصحب زمرد الى مكان ما ولكنه كان يتحرك بسرعة كما أنه كان قاسيا للغاية عليها وأثناء سيرهما سقطت ملائة زمرد التي تحجبت بها من فوق رأسها وواصلا السير حتى وصلا الى معسكر الجند عند أطراف المدينة وهناك كان يوجد سجن قام الحارس بحبس زمرد في أحد زنزاناته ولم تتمكن من الفرار هذه المرة

قال الجندي بصوته المميز: ستبقين هنا حتى يتم إخبار القائد ليقون لينظر في أمرك

كانت زمرد غاضبة للغاية ليس لأنها أصبحت أسيرة بل لأن حجابها قد سقط منها كما أنها كانت تشعر

بخيبة أمل بعد عدم عثورها على أي شئ عند التمثال الحجري

مر الكثير من الوقت كانت فيه زمرد وحيدة حزينة حتى وصل ليڤون أخيرا ، والذي بدى على وجهه علامات الغضب التي لم يفلح في إخفائها، وكان يقف معه الجندي الذي ألقى القبض على زمرد، ولكن فور أن رأت زمرد ليڤون أشاحت بنظرها عنه فقد كان يعتمل قلبها من الإحراج ما يكفيها

وفور أن رأى ليڤون الحالة التي كانت عليها زمرد طلب من الجندي -الذي كان يدعوه كينا- أن يذهب ويتركهما وحدهما ، ثم قام ليڤون بفتح زنزانة زمرد ودلفها ، وخلع ملائته الأسمنجونية ولفها حول رأس زمرد فغطى شعرها مرة آخرى ، لم يكن ليڤون يعرف لماذا تفعل زمرد هذا ولكنه كان يدرك تماما أنها لم تكن تريد أن يظهر شعرها أمام أحد

.

نظر ليڤون الى زمرد الساكنة أمامه بنظرات عتاب أوجعت قلبها ثم خرج من الزنزانة وأعاد إغلاقها مرة أخرى

كان يوجد أمام الزنازين طاولة وكرسي والذي جلس عليه ليڤون ومازالت نظراته موجهة الي زمرد وصورة وجهها الباكي وجسدها المرتجف من آخر مرة لا تفارق مخيلته ، وظل يسأل نفسه لماذا فتاة ضعيفة مثلها لا تقوى علي حماية نفسها تفعل هذا ؟ لماذا توقع نفسها دائما في المشاكل والمشاحنات مع الجنود ؟

ظل صامتا لوقت طويل حتى قال أخيرا : ألم أخبرك ألا تعبثي بممتلكات أسمنجون مرة آخرى ؟ هذا ما كنت أحذرك منه ، لحسن حظك أن كينا هو من رآك فهو لا يفعل شيئا بدون الرجوع إليّ أولا وإلا لكنتِ ميتة الآن

ثم بدأ ليڤون يسأل زمرد عن ما كانت تفعله عند التمثال وما الذي دفعها لهذا ؟ والكثير من الأسئلة الآخرى ولكن زمرد لم تنطق بحرف واحد بل لم تكن تنظر إليه

ومرت الساعات والأيام والحال كما هو ليڤون يسأل وزمرد لا تجيب عليه ، إلا أنها كانت تزداد ضعفا وهوانا كل يوم حتى جاء ليڤون في أحد الأيام وعلى

وجهه علامات الحزن والقلق وقال : لقد حان وقت تدخل رئيس الوزراء في قضيتك والنظر في أمرك فالتمثال الذي عبثت به يعد من التراث القديم العزيز على أهل المدينة لقد تسببت لنفسك بالمشاكل ووقعتي في مأزق هذه المرة

صمت هنيهة ثم أمسك بالقضبان الحديدية ونظر الي زمرد وقال بعد أن زفر ببطء : على الأقل أخبريني بأي شئ حتى أتمكن من الدفاع عنك أو تبرير موقفك أمام الوزير

ولكن لم تجب زمرد على السؤال كباقي الأسئلة الآخرى المعلقة ، كاد ليڤون يجن من صمت زمرد ، قام بوضع كفيه على رأسه ودار بالمكان قليلا ثم طرق على القضبان وقال بانفعال : أرجوك قولي أي شئ

لم تكن زمرد تعرف ما الذي عليها قوله أو كيف تشرح موقفها وما تمر به فقد كانت لا تصدق قصتها وهي التي تعيش أحداثها بنفسها

رغم أن ليڤون لم يبح بهذا أو يخبر به أحد إلا أنه كان معجب بزمرد منذ مدة طويلة وقد زاد إعجابه

وحبه لها مؤخرا وكان شعوره بأنه قد يفقدها أو أنها قد تصاب بأذى وهو غير قادر على فعل شئ كفيلا بأن يجعله يفقد صوابه

وفي تلك الأثناء دخلت الى حجرة الزنازين أحد خادمات أفراد الجند والتي كانت خادمة خاصة بالقائد وقالت وهي تمد يدها بكتاب ما : سيدي القائد ، أثناء تنظيفي لثكنات الجيش ، عثرت على كتابك المفقود منذ مدة طويلة

ليڤون : وهل ترين أن هذا هو الوقت المناسب لهذا ؟

الخادمة : اعتذر إليك يا سيدي

أخذ ليڤون الكتاب من يد الخادمة وأشار لها بالمغادرة ففعلت ، جعل فعل الخادمة هذا ليڤون أكثر غضبا ولكن ما جعله مندهشا حقا ان زمرد فور رؤيتها للكتاب نهضت من مكانها وصاحت بصوتها المتعبَ :

الكتاب

توجهت زمرد نحو باب الزنزانة والذي استندت عليه لعدم قدرتها على الوقوف وحدها من شدة التعب وقالت : كيف أتى هذا الكتاب الى هنا ؟

ثم مدت يدها خارج القضبان وطلبت من ليڤون أن يعطيها الكتاب ولكنه لم يفعل وقال : أسألك منذ أيام ولا تجيبي والآن أنت من يقوم بسؤالي

زمرد : أعتقد أني رأيت هذا الكتاب من قبل

ليڤون : وأنا لا اعتقد هذا

رفع ليڤون الكتاب أمام زمرد ثم أردف قائلا: كتابي لم أعطيه لأحد من قبل ، فكيف يمكن أن تكوني قد رأيته ؟

لم تجب زمرد على السؤال ثانيةً ولكنها قالت له محتوى الكتاب بالتفصيل مما جعله يرتبك ، فسألها : وكيف تعرفين ذلك ؟

زمرد : أخبرتك أنني رأيت الكتاب من قبل

تمتمت بصوت خافت : برسين المجنون لم أتوقع شيئا كهذا ، لقد فهمت الآن سبب رائحة الكتاب تلك لأنه كان ملكا لك من البداية

لم يكن ليڤون يفهم أي شئ مما تتحدث عنه زمرد التي أردفت قائلة: إذا ربما تكون أنت الفارس الشهم الذي تحدث عنه برسين

ليڤون : ما الذي تتحدثين عنه ؟ هل لك أن تشرحي لي ما يحدث ؟

زمرد : وهل ستصدقني إذا فعلت ؟

ليڤون : هذا يعتمد على ما ستقولينه

بدأت زمرد تقص عليه كل شئ منذ ذهابها الى مكتبة العجوز بهاء الى هذه اللحظة واخبرته عن أعمال الوزير الفاسد وواجبها للتخلص منه

ليڤون : هل تمزحين معي الآن ؟

زمرد : أخبرتك ، تمنيت لو كان الأمر أسطورة حقا، قصة خيالية كتبت على سطور ورقة في كتاب، لكن ما يحدث الآن هو درب من الجنون

ليڤون : المجنون الحقيقي هو أنا لأني تركتك تقومين بخداعي بسهولة هكذا، يبدوا أنني لم أكن بكامل قواي العقلية مؤخرا

غادر ليڤون المكان تاركا خلفه زمرد المريضة وقد زادت كلماته القاسية ألما لقلبها فوق ألم جسدها

____نظرات____

هل يمكنك إخباري بما يحدث الآن ؟

قالها ليڤون بصوت غاضب لبرسين في حانوته الذي قام باقتحامه

برسين : لا أفهم ماذا تقصد

زاد غضب ليڤون من برسين وقام بإمساكه من تلابيب ثيابه وقال : لا تتحامق يا برسين، أعرف أنك تفهم كل شئ

تركه ليڤون ودار بضيق في المكان ثم أردف : الأسطورة ، المسافرين ، و____

صمت هنيهة ثم تابع : وزمرد ، كنت دائما تحدثني عن تلك الأسطورة

برسين : ولكنك لم تصدقني يوما

كان ليڤون لديه شغف بالأعشاب الطبية ، وهذا ما وجدته زمرد مسجلا في كتابه عندما قرأته وهذا ما جعله يتعرف على برسين الذي كان يقص أسطورة المسافرين كثيرا على ليڤون ولكنه كان يعتبرها

مجرد قصة خيالية ولم يهتم لها كثيرا ، وعندما سمع زمرد تتحدث عن الأسطورة وبرسين ، أدرك أنها تتحدث عن صديقه فذهب ليتحدث معه حول ما يحدث

برسين : إذا كنت قادما لتسألني عن الأسطورة بعد مقابلتك لزمرد فهذا يعني أنها أخبرتك بكل شئ بالفعل

ليڤون : أليست تلك قصة قمتما بتأليفها معا ؟

برسين: ليڤون يا صديقي، تصديق ما يحدث أو عدمه هو شئ عائد إليك ، وزمرد إن كانت أخبرتك عن شئ فتأكد أنها لا تكذب وأنا ليس لدي شئ لأضيفه على كلامها

صمت هنيهة ثم أردف : هل ستساعدها ؟

لكن ليڤون لم يجب على السؤال فتابع برسين : إن كنت ستفعل فعليك بالاسراع فجسد المسافرين لا يتحمل البقاء هنا طويلا

غادر ليڤون حانوت برسين بدون قول أي شئ وعاد مرة أخرى الي زمرد التي بدت أكثر ضعفا وسقما

نظر إليها وهو لا يريد تصديق ما عرفه ، إذا كانت مسافرة حقا فهذا يعني إنها ستنهي مهمتها وتختفي ، ستتركة وترحل

نظرت زمرد إليه وابتسمت ثم نهضت من مكانها وسارت ببطئ نحو القضبان التي وقف خلفها ليڤون وقالت بهوان : يبدوا أنك لست فارسي للأسف

ثم سقطت على الأرض مغشي عليها

ليڤون : زمرد

فزع ليڤون كثيرا وطلب من كينا أن يقوم بفتح الزنزانة وأمسك بزمرد وحاول إفاقتها ولكن دون جدوى وعندما نظر الى جوهرتها وجدها شاحبة يكاد ينعدم لونها فأدرك أن جسدها بدأ في الانهيار فقام بحملها بين ذراعيه وهم بالتوجه الى الطيب

كينا : تعرف أن هذا سيعرضك للخطر ، لا يمكنك إخراج مجرم من السجن هكذا

ليڤون : إذا لم تكن تنوي مساعدتي فتنحى جانبا ولا تتدخل فيما أفعل

سار ليڤون عدة خطوات ثم ألتفت وقال لكينا : كما أنها ليست مجرمة لقد أصبحت شخصا يخصني الآن ولن أسمح لأحد بأن يتحدث عنها هكذا

.

بعد عدة أيام فتحت زمرد عينيها الزمرديتان اللتين لم يتمكن المرض من إخفاء سحرهما لتجد نفسها نائمة على فراش ناعم مريح للغاية، وعندما جلست وجدت أيلا تجلس على الأرض بجانبها واضعة رأسها على السرير وتغط في النوم وهي تمسك بيدها بقوة، جالت زمرد في المكان بعينيها ، غرفة جميلة واسعة يبدوا من أثاثها الفاخر ثراء صاحبها ، حاولت زمرد النهوض من الفراش ولكنها تسببت في إيقاظ أيلا التي قالت بتثاؤب : زمرد

وعندما وعت ونظرت الى زمرد التي لاح علي شفتيها شبح ابتسامة ، اتسعت حدقتاها وقالت بانفعال : يا إلهي ، زمرد هل أفقت !!

زمرد : أجل

هربت الدموع من عيني أيلا وقامت باحتضان صديقتها وهي تقول بكلمات اختلطت بنحبيها : لقد

قلقت عليك كثيرا لم أكن أدري ماذا سأفعل إذا أصابك مكروه ما

زمرد : كيف أتيت الي هنا ؟

أيلا : في أحد الأيام تم استدعائي من قبل السيد هيرمان ولكن عندما ذهبت فوجئت بالقائد يخبرني بما حدث معك وأنك مريضة للغاية ويطلب مني القدوم معه لرعايتك لأنه لا يثق بأحد آخر ليؤدي تلك المهمة

زمرد : القائد ! هل تقصدين السيد ليڤون ؟

أيلا : أجل

زمرد : وهل يعرف مكاني ؟

أيلا : ما الذي تقولينه يا فتاة ؟ إن هذا منزله وتلك هي غرفته الخاصة ، لقد قام بإحضارك الى هنا بعدما فقدت وعيك في الزنزانة وأحضر أمهر الأطباء أيضا ليقوموا بعلاجك كما أنه كان يلازمك ليعتني بك ، يبدو___

صمتت للحظة ثم قالت بتضاحك : سأذهب لأخبره باستيقاظك

ذهبت أيلا لإعلام ليڤون بإفاقة زمرد التي كانت تبتسم تشعر بغيْضٍ من سعادة مما قالته أيلا لها

.

لم يلبث ليڤون حتى دلف الي الغرفة بوجل، نظر الى زمرد ونظرت إليه، فتعانقت نظراتهما ونبض القلبان معربان عن مشاعر صاحبيهما

برسين : أخيرا استيقظت جميلتنا

زمرد : برسين ما الذي تفعله هنا ؟

برسين : هذا الشاب حاد الطباع قام بإحضاري بالقوة

ليڤون : كيف تشعرين الآن ؟

زمرد : أنا بخير ، شكرا لك يا سيد ____ ليڤون

شعر ليڤون بوجيف قلبه بعد سماع حروف اسمه على لسان زمرد لأول مرة منذ لقائه بها وقامت هي بغض بصرها عنه فلم تتبع النظرة النظرة

بعد الاطمئنان على زمرد وأنها أصبحت بحال أفضل بعد حصولها على الكثير من الراحة وبعد اعتناء الأطباء بها

زمرد : هل يمكنني إلقاء نظرة على كتابك ؟

وافق ليڤون على إعطاء الكتاب لزمرد هذه المرة وأخذت بتصفحه لتجده مطابقا للكتاب الغريب الذي قرأته من قبل فتيقنت أنه كان كتاب ليڤون فعلا الذي قام برسين باستخدامه ليحضرها به الى هنا

ليڤون : إذا ما الذي ستفعلينه الآن ؟

زمرد : عليّ كشف فساد رئيس الوزراء ذاك أمام الجميع لينال العقاب الذي يستحقه على أفعاله الشنيعة

نهضت زمرد ووقفت خلف النافذة تنظر خارج المنزل وكان الجو ليلا ثم قالت لليڤون : ولكن ، أليس إخراجك لي من السجن هكذا ، سيعرضك للخطر ؟

أجاب ليڤون ضاحكًا : ربما أخسر منصبي، أو حياتي

ألتفتت زمرد في فزع وقالت بتوتر : إذا لماذا فعلت هذا ؟

ابتسم ليڤون فكشف اللثام عن أنيابه الحادة كالعادة ولم يجب على سؤالها

كينا: لقد تم استدعاء القائد بالفعل من قبل الملكة بينما كنت فاقدة للوعي

زمرد : إذا وماذا فعلت ؟

ليڤون : راهنت عليك ، لقد قررت مساعدتك والثقة بك

زمرد : لقد كنت محقا فيما قلته لي آخر مرة لابد أنك مجنون فعلا

ضحك ليڤون حتى دمعت عيناه ثم قال : عليك وضع خطة للخروج مما نحن فيه الآن

زمرد : عندما كنت في السجن ، لم أجد شيئا لفعله سوى التفكير في خطة ما ولدي واحدة بالفعل ولكني أحتاج الى مساعدتك فيها

ليڤون : وأنا مستعد

خطة

كان لدى رئيس الوزراء الكثير من الحرس والخدم على رأسهم حارسيه الشخصيين (يالدا وكاشيرا) الذين لا يفارقانه ابدا مهما حدث ، وقد كان هما الحارسين الذين قابلتهما زمرد سابقا ، يالدا شخص صلب جلد وكان هو الذي رأته زمرد يقتل العامل سابقا ، أما كاشيرا فهو أكثر قوة وصلادة من يالدا ولكن شخصيته أكثر ارتباكا وأقل حده فلا يتركه صديقه يتصرف لوحده لكي لايرتكب الأخطاء بسبب شخصيته تلك

كان الحارسان يعلمان كل اسرار الوزير تقريبا وكان الوزير يقوم بتهديدهم بطرق ملتوية لكي يردع من يفكر في الكشف عن أي فعل دنئ يقوم به من سرقة أو غش أو اغتصاب للفتيات أو تجارة غير مشروعة بالبشر ، وحتى مكره بالملكة لكي يقتلها ليتولى هو مقاليد الحكم

مجموعة الإتجار بالعبيد تلك كانت كبيرة للغاية تضم الكثير من التجار ووزراء البلدان الآخرى وكان

تواصل تلك المدن مع الحارسين الشخصيين لوزير أسمنجون عن طريق رسول خاص بكل مدينه يوصل إليهما كلام سيده

مدينة سامتاي هي واحدة من أعظم المدن القريبة من أسمنجون يقوم حاكمها الفاجر بشراء الإماء ليقضي شهوته ثم يتخلص منهن وكان أكثر من يشتري النساء من وزير أسمنجون ، ولم يكن الوزير يرفض له طلبا لخوفه منه

.

وفي أحد الأيام جاء رسول الملك رابي يطلب من الوزير تجهيز بعض الإماء الجميلة ليقوم بشرائهن ويطالب بهذا على وجه السرعة ، فلم يجد الوزير سوى الموافقة على طلبه وبدأ بتجهيز الجميلات بالفعل

كان الملك رابي يرسل لأسمنجون مع الرسول بعض من حرسه الملكي وعربات فاخرة لنقل الفتيات وكان الوزير يخرج شخصيا لمقابلة موكبه المرسل احتراما وتقديرا

خرجت عربة خشبية كبيرة محمله بالكثير من النساء فارعات الجمال ، والرجال لكي لا يشك أحد في أمر خروج الفتيات ، وسارت العربة متجهة الى المبنى الذي تم حبس العمال في زنزاناته ، ثم جاء الوزير الذي بدأ في اختيار الفتيات اللاتي سيتم إرسالهن الى الملك رابي بعناية شديدة وقام باحتجاز باقي الفتيات والرجال في الزنزانات ليتم التخلص منهم ولكن بعد رحيل موكب الملك رابي

الوزير : متى سيصل الموكب الى هنا ؟

خرج أحد الحراس خارج المبنى ونظر قليلا للشمس في السماء ثم عاد وأجاب على سؤال الوزير : اعتقد انهم على وشك الوصول في أي لحظة

ولم تمر عدة دقائق حتى ولج المبنى الحراس الذين كانوا يحرسون البوابة من الخارج وقد كان الفزع والخوف باد على وجوههم ، لم يجد الحراس الوقت لكي يخبروا الوزير عما يحدث في الخارج حتى اقتحم المبنى ليقون ومن معه من الجند

قام رجال ليقون بمحاصرة المبنى من الخارج ودخل هو مع مجموعة آخرى فالقوا القبض على جميع

الجنود داخل المبنى بما فيهم رئيس الوزراء الذي كان يحاول الهرب من الباب المخفي في الارض الا أنه فوجئ بليڤون يقف بجواده فوق الباب لكي يمنعه من الهرب فقد كان يعرف عن أمر الباب بالفعل من زمرد ، بل إنه قام أيضا بإرسال كينا مع كتيبة آخرى لمحاصرة المنزل الذي يوجد فيه المخرج الآخر للنفق تحت الأرض

بعد أن هدأ المكان قام رجال ليڤون بتقييد الجنود وتركهم جالسين على ركبتيهم في صفوف أمام ليڤون الذي كان يسير بجواده ذهابا وإيابا أمامهم، جاءه أحد رجاله وهمس له في إذنه بشئ ما فأومأ له وأمر جميع الكتيبة أن تقف في نظام وهدوء، وبعد لحظات دخل الى المبنى الحرس الملكي وعلى رأسهم الملكة سيرا

الوزير : ليڤون أيها الوغد

نظر ليڤون الى الوزير بنظرات استحقار ولم يجب عليه ثم نزل من فوق جواده الأدهم وجلس على قدم واحدة وثنى الآخرى ووضع يده اليمنى على صدره،

وكذا فعلت باقي الكتيبة ثم قال ليڤون بصوته الجهوري : مولاتي الملكة سيرا

أشارت الملكة بيدها الي ليڤون والجنود فنهضوا جميعا ، وسارت بشموخ وهي ترفل في ثوبها الملكي ثم وقفت أمام الوزير وقالت : لم أتوقع منك شيئا كهذا، لقد كنت أثق بك كثيرا ولكن يبدوا أني وضعت ثقتي في غير محلها

ثم ألتفتت وقالت الى ليڤون الذي كان يقف بعزة نفس : أشكرك أيها الفارس الأيهم لطالما كنت المحبب الى قلبي من كل رجال الجيش الأسمنجوني ولقد أثبت لي جدارتك واستحقاقك لتلك المكانة

أشارت الملكة الي الوزير ومن معه ثم أردفت : سأترك لك مهمة الاعتناء بهؤلاء الحثالة وأعلم أنك ستقوم بواجبك على أكمل وجه

ليڤون : أمرك يا مولاتي

تركت الملكة المكان وأمر ليڤون رجاله بوضع المجرمين في العربات العسكرية وقاموا بتحرير الأسرى من الرجال والنساء واصطحبوهم مره آخرى الى أسمنجون

منذ عدة أيام ....

زمرد : عندما كنت في السجن لم أجد شيئا لفعله سوى التفكير في خطة ما ولدي واحدة بالفعل ولكني أحتاج الى مساعدتك فيها

ليڤون : وأنا مستعد

زمرد : اخبرني أولا بماذا أخبرت الملكة عندما تم استدعائك ؟

ليڤون : أخبرتها أنكِ أكتشفتِ فساد رئيس الوزراء ، وأنني سأثبت لها هذا إذا عفت عنكِ

زمرد : وماذا إذا لم نتمكن من إثبات هذا ؟

أبتسم ليڤون واجاب : حينها سنعدم جميعا بتهمة الخيانة

زمرد : تتحدث وكأن الأمر مزحة

ليڤون: هذا لأني أثق بكِ أثق أنكِ ستعثرين على خطة جيدة للإيقاع به كما أني أثق بقدراتي العسكرية ، فلا تستخفى بي

زمرد : ياللك من متباهِ

عادت زمرد مرة آخرى لتجلس على السرير فقد كانت متعبة للغاية ثم قالت بعد أن أجتمع حولها جميع من في المنزل، ليڤون أيلا وبرسين وكينا : لم أتمكن من العثور على دليل مادي يثبت جرائم الوزير فكل ما لدي هي قصة قد رواها لي أحدهم ولا أعتقد ان شهادته سيأخذ بها

كينا : إذا وما العمل ؟ إذا لم نتمكن من إثبات جرائمه فإن القائد___

نكزه ليڤون في ذراعه بقوة وأوقفه عن إكمال ما كان سيقوله وقال : وما خطتك إذا ؟

زمرد : إذا لم أجد دليل مادي فعلي صنع واحد بنفسي

ليڤون : هل من المعقول ، هل تريدين الإمساك به متلبسا

ابتسمت زمرد وأجابت : أحب سرعة بديهتك ، نعم هذا ما أنوي فعله

كينا : وكيف ستفعلون هذا ؟

ليڤون : علينا الحصول على جاسوس من رجال الوزير يخبرنا بمواعيد صفقاته

زمرد : بل سأصنع صفقة بنفسي ، سيكون الامر خطيرا للغاية وقد يفشل بالفعل ولكن ليس لدي خيار آخر فليس لدي ما يكفي من الوقت لأنتظر صفقته لذا سأصنع واحده وسأجعل الملكة بشخصها تذهب الى هناك لترى ما يحدث خلف ظهرها

ليڤون : سترسلين الملكة !!

زمرد : إنها الطريقة الوحيدة لمحاصرته بالكامل

صمتت هنيهة ثم أردفت : سنحتاج الى من يبلغ الوزير عن الصفقة

فكر ليڤون قليلا ثم قال : كاشيرا

كينا : أتقصد الحارس الشخصي للوزير

ليڤون: أجل هو، إنه فتى يمكن السيطرة عليه بسهولة ، وسيكون هو رسولنا

زمرد : الجندي من تلك الليلة

ليڤون : أجل ، سأقوم باستدراجه خارجا وأتحدث معه

كينا : سأذهب أنا

ليڤون : هذا ليس تدريبا يا كينا إذا فشلت الخطة فلن يكون هناك فرصة آخرى لإعادة المحاولة

كينا : إذا سأذهب معك

نهض ليڤون ووضع يديه على كتفي كينا وقال : أقدر رغبتك في المساعدة ولكني أحتاج لمن يقوم بحراسة الفتيات هنا فلا يمكنني تركهن وحدهن ، لذا عليك البقاء

اتفق الجميع على هذا وخرج ليڤون متجها الى منزل كاشيرا والذي كان يعيش فيه وحيدا مع والدته ، وصل ليڤون سريعا الي منزله وطرق الباب ففتحت له مربية المنزل ، وحالما رأته عرفته على الفور وطلب منها الدخول فسمحت له

همت المرأة أن تذهب لتنادي على سيدتها فاستوقفها ليڤون : من أريد التحدث إليه هو سيد المنزل كاشيرا

الخادمة : سيدي كاشيرا ليس هنا فهو يبيت في منزل رئيس الوزراء

وضع ليڤون كيس ملئ بالنقود في يد الخادمة : اذهبي وأحضريه الى هنا بأي وسيلة وإياك أن يعرف بأني هنا أو أن يعرف أي شخص ما يحدث هنا ولك مثل هذا الكيس إذا نفذتي الأمر بدقة كما أرغب

سحرت المرأة بالنقود الذهبية ووافقت على كلام ليڤون وانطلقت متجهة الى كاشيرا لتقوم باستدعائه ، وفور مقابلتها له أخبرته بأن والدته مريضة ويجب عليه القدوم بسرعة فسمح له الوزير بالذهاب

ذهب كاشيرا راكضا الى منزله وفور دخوله فوجئ بليڤون يقف أمامه وهو يقول: انتظرتك كثيرا تفضل بالجلوس فلدي الكثير لأخبرك به

نظر كاشيرا الى الخادمة وأدرك أن هذا كان فخا له ، فقال بغضب: ليس لدي شئ اسمعه من مقتحم ورجاء أخرج من بيتي قبل أن اغضب أكثر

ليڤون : أنا لم اقتحم منزلك ابدا الخادمة من سمحت لي بالدخول كما اني طلبت مقابلتك بلطف

كاشيرا : ليس لدي الفضول لمعرفة هذا

ثم أمسك كاشيرا بذراع ليڤون الجالس على الكرسي يحاول إخراجه من منزله ولكن ليڤون باغته بحركته السريعة وقام بلف ذراع كاشيرا وأوقعه أرضا على ظهره ووضع ركبته على عنقه وسحب سيفه بيده الآخرى غرسه في الأرض فوق رأسه وقال :

ستذهبان لتحضران الطبيب الى الوزير أليس كذلك ؟؟ هل تظنني مغفلا أم ماذا ؟؟ لقد تركتكما تذهبان في تلك المرة بإرادتي ليس لأني صدقت ما قاله لي صديقك

أدرك كاشيرا أن ليڤون قد عرف ما كانا يفعلانه في تلك الليلة فخاف أن يشي به فقال بصعوبة فقد كان ليڤون يقوم بخنقه بقوة : ما الذي تريده مني ؟

ابتسم ليڤون وابتعد عن كاشيرا وقال وهو يعيد السيف في غمده : الآن بدأت تفهم

ثم مد يده الى كاشيرا ليساعده على النهوض وقال : أحتاجك في مهمة صغيرة، وأعدك أني سأخرجك من كل هذا بدون أذى

كاشيرا : وما الذي يجعلني أثق بك ؟

ليڤون : لا تحاول أن تختبر صبري يا هذا إذا كنت لن توافق على مساعدتي فسأجد غيرك ولكن لا تسألني عن سلامتك بعدها أو منصبك أو حتى حياتك

فكر كاشيرا طويلا وعندما هم ليڤون بالرحيل قال : حسنا موافق ، ما الذي على فعله ؟

ابتسم ليڤون ثم ألتفت وجلس مرة آخرى مع كاشيرا وأخبره بخطته فأخبر كاشيرا ليڤون عن الملك رابي وأن الوزير لا يرفض له طلبا ابدا مهما كان ، فاتفق الإثنين على تلفيق رسالة من رابي ليستدرجوا بها الوزير الى خطتهم

____انتصار____

خرج ليڤون من منزل كاشيرا بعد أن اتفقا على كل شئ ، وبعد عدة أيام أرسل كاشيرا برد الى ليڤون ان خطته قد نجحت وأعلمه أيضا عن موعد الصفقة

زمرد : هكذا لم يبقى سوى إخبار الملكة بالأمر

ليڤون : أتركي الأمر لي سأصحبها بنفسي الى هناك

كينا : وهل تثق بكاشيرا هذا ؟

ليڤون: لا تخف فهو لا يملك خيار آخر غير مساعدتنا وإلا سيكون في السجن مع البقية إن نجحت خطي أو يقتل على يد الوزير إذا علم بأمر تهريبه للعمال مقابل المال، وفي كلتا الحالتين هو الخاسر لذا سيفعل أي شئ لأنقذه مما أوقع نفسه فيه

صمت ليڤون للحظة ثم تابع : ثق في قائدك يا فتى فأنا لن أسمح بأن يصيبكم بأي ضرر مهما حدث

.

وهكذا نجحت خطة زمرد وليڤون في القبض على رئيس الوزراء وأعوانه وعاد ليڤون يتقدم رجاله

والوزير ورجاله مكبلين بالأغلال في عربات الجيش التي تسير في شوارع المدينة الممتلئة بالناس الذين احتشدوا بعد أن انتشر خبر أفعال الوزير فظلوا ينظرون إليهم بنظرات كره وغضب وقام البعض بسبه والآخر برميه بالحجارة حتى وصلوا للسجن الملكي في القصر الذي تم احتجازهم فيه ثم توجه ليڤون الى غرفة الاجتماعات الملكية ليتم مناقشة قضية الوزير ومصيره هو واتباعه

ترك كينا رجاله حول المنزل في أطراف المدينة وعاد هو الي منزل ليڤون ليعلم زمرد وأيلا وبرسين بنجاح خطتهم وفور دخوله الى غرفة ليڤون حيث كانت زمرد مستلقية على سرير ليڤون تضع يدها على عينها وتمسك برأسها من الألم ، قام باحتضان أيلا وهو يخبرها عن نجاحهم الباهر

.

كانت زمرد تنظر إليهما وهي تبتسم فقد كانت تدرك العلاقة بينهما منذ مدة فقبل رحيل كينا مع ليڤون كان كلا منهما ينظر الى الآخر نظرات عاشق وهو يخبرها أنه سيعود إليها قريبا

بعد أن أدركا الموقف ابتعدا عن بعضهما البعض وكان وجه أيلا مخضل بالحمرة من الخجل بينما كان كينا يتنحنح ويجول بعينيه في المكان

قاطعت زمرد هذا الجو قائلة بتثاقل فقد اتعبها المرض : ماذا سيحل بالوزير الآن ؟

كينا : لم يتم صدور أي قرار الى الآن

زمرد : والقائد ؟ متى سيعود ؟

كينا : لن يتمكن من العودة في الوقت الحالي فهو مَن وكلَ إليه أمر استجواب الوزير

قالت زمرد بحزن : فهمت

حاولت ايلا أن تخفف قليلا عن زمرد فهي كانت تعرف أن ليڤون يحبها كما بدى من تعاملها معه أنها تحمل شيئا من مشاعر الاعجاب تجاهه ايضا ولكنها لا تبوح بذلك : ولكنه سيعود قريبا جدا ، أليس كذلك يا كينا ؟

فهم كينا مراد أيلا من سؤالها فأجاب : أجل بالطبع ، لن يطول أمر غيابه طويلا

لم تجبهم زمرد وعاودت الاستلقاء على السرير ثانيةً وحاولت أن تنام قليلا لعل النوم يخفف بعض الألم الذي تشعر به

وبعد يومين عاد ليڤون الي منزله وذهب الي زمرد ليطمئن على صحتها فوجدها هذيلة ضعيفة مختلفة عن الفتاة المشرقة التي رأها أول مرة

زمرد : ما الجديد ؟

ليڤون : الملكة تطلب رؤيتك

زمرد : لماذا ؟

ليڤون : تريد شكرك وتكريمك على كشفك لخيانة الوزير

زمرد : لكني لم أفعل هذا لتكرمني الملكة هذا واجبي ففي النهاية أنا مسافرة وهذه هي مهمتي

ليڤون : للأسف لا يمكنك الرفض فهذا بمثابة أمر ملكي

اضطرت زمرد للامتثال للأوامر وذهب لمقابلة الملكة وبعد الترحيب بها وشكر الملكة لمجهودها أخبرت زمرد أن تطلب ما تتمنى وهي ستحققه لها

زمرد : أنا حقا ممتنه لكرمك يا مولاتي ولكني لا أتمنى أي شئ يكفيني أنى تمكنت من تحقيق العدالة

سيرا : أنتى حقا فتاة نبيلة ولكني مصرة على تحقق امنية لكِ

فكرت زمرد قليلا ثم نظرت إلى الملكة وأردفت: هل تعديني إنكِ ستحققين ما سأطلبه حقا

سيرا : هذا وعد ملكي ، والملكة لا تخلف وعدها ابدا

زمرد : إذا كان الأمر كذلك فهناك شئ واحد يجول في خاطري وأتمنى أن تحققيه ، أتمنى أن تلغي قانون رهائن الديون هذا إلى الأبد وسأكون شاكرة لك بشدة

ترددت الملكة سيرا كثيرا في تلبية رغبة زمرد لكنها وافقت في النهاية فهذا وعد كما قالت سابقا ولا يمكنها اخلافه

*****

مرت عدة أيام -لم يعد ليقون فيهم الي منزله- أتى كينا مسرعا حاملا معه الأخبار المنتظرة : لقد صدر الحكم الذي سيطبق على الوزير

أيلا : ماذا سيحدث ؟

مرر كينا نظراته على وجوه الجميع ثم قال : سيتم إعدامه صباح الغد

وضعت ايلا يديها على فمها وقالت : إعدام

كينا : ما فعله يعد خيانة لأسمنجون والملكة لذا فإن إعدامه هو ما كان متوقعا

ومرة آخرى لم تنبس زمرد ببنت شفه بل لم تفتح عينيها أيضا وظلت مستلقية مكانها واضعة يدها على عينيها

في اليوم التالي أجتمع الناس في الساحة أمام قصر الملكة في انتظار إعدام الوزير وأعوانه وكان لابد أن يذهب كينا هو أيضا فعلى جميع أفراد الكتيبة التي ينتمي لها أن تحضر هذا الحدث ، لكن زمرد رفضت الذهاب فهي مريضة وأيلا جلست لتعتني بها كما أن قلبها لا يقوى على تحمل مشهد كهذا

وعندما هم ليث بالذهاب فوجئ ببرسين يدلف الى الغرفة ويقول لزمرد : لقد حان الوقت يا زمرد

فتحت زمرد عينيها ونظرت في إعياء الى برسين وقالت : الوقت لماذا ؟

لم يجب برسين ولكن نظراته الحزينة وشت بكل شئ وعندما فهمت زمرد مقصده جلست على السرير وقالت : يبدوا أنني تعلقت كثيرا بهذا العالم ومن فيه إن هذا قاسي حقا ____ وموجع

أيلا : هل يعقل ؟ هل حان وقت رحيلك ؟

لاح شبح ابتسامة حزينة على شفتي زمرد اللتان تحولتا الي اللون الأرجواني من المرض الشديد وقالت والعبرات في عينيها اللامعتان : أنا أسفة يا صديقتي فهذا كان مقدرا من البداية

نهضت أيلا وقامت بمعانقة زمرد وظلت تبكي بحرقة على كتفها الهزيل بينما سألها كينا بألم: والقائد ؟ هل سترحلين هكذا بدون توديعه ؟ هل تعرفين ماذا سيكون وقع تصرفك هذا عليه ؟

زمرد : اعتذر إليك حقا يا سيد كينا وأود منك أن توصل اعتذاري الي السيد ليڤون أيضا، كما أني أريد منك أن توصل إليه رسالة أ خرى، رسالة وداع له ، هل يمكنك هذا ؟

دمعت عينا كينا ثم قال : إن كنتِ تريدين قول شئ له فقوليه بنفسك مباشرة ، اعتذر ولكنى لن أوصل رسالتك

ارتسمت ابتسامة مقرونة بالأسى الشديد على وجه زمرد جعلت كينا لا يستطيع الرفض أكثر ووافق على أخذ الرسالة منها

ثم قالت زمرد موجهة كلامها الى كينا : أود الاعتذار منك حقا يا سيد كينا فقد تسببت بالكثير من الازعاج لك ولقائدك ، أرجو ألا تكون قد شعرت بالضيق من هذا

كينا : بل أنا من يرغب بالاعتذار لك ، بينما كان مغشي عليك أخبرنا ليڤون بقصتك كاملة ويبدوا أنني قد ظلمتك حقا ، كما أني السبب في حالتك الصحية تلك فأنا من وضعك في السجن ، لذا اتمنى أن تسامحيني

زمرد : لم تخطئ بشئ يا سيد كينا ، بل إن فعلك هذا هو ما اوصلنا لما انجزناه الآن ، شكرا لك

كينا : لقد كان من الجيد لقائك

زمرد : شكرا لك ، سعدت بلقائك أيضا أيها الفارس ، وأنتِ يا أيلا أشكرك لأنك كنتِ صديقة لي منذ أول يوم لي هنا فقد خفف هذا عني الكثير من الوحدة والحزن ، شكرا لك ، وأتمنى لك السعادة في حياتك مستقبلا مع كينا

ثم نظرت الى كينا وقالت : لقد عانت أيلا وبكت كثيرا منذ دخولها الى هنا فأتمنى ان تعوضها عن ايام شقائها وتحافظ عليها

كينا : سأفعل

زمرد : الآن عليّ الذهاب

.

ذهبت زمرد بصحبة برسين تاركة خلفها ايلا التي أجهشت بالبكاء ولم تتوقف فهي تعرف أنها لن ترى زمرد مرة آخرى ابدا كما أن قلبها كان يعتصر حزنا على ليڤون المتيم بحب زمرد فهي لا تقوى على

تخيل موقفه إذا علم برحيلها هكذا لذا طلبت من كينا أن يذهب لإعلامه بسرعة عله يتمكن من رؤيتها للمرة الاخيرة، وقد فعل كينا هذا وذهب راكضا ليبلغ ليڤون بما حدث

*****

عادت زمرد الى التمثال المجنح مرة آخرى لكن في طريقها كانت تسأل برسين: عندما أتيت أخر مرة الى هنا لم أجد شيئا خلف الباب الحجري، هل تحاول خداعي أم ماذا ؟

برسين : أخبرتك أنك لن تستطيعي العودة إلا بعد انتهائك من مهمتك

زمرد : إذا لن يفتح الباب إلا بعد موت الوزير

برسين : هذا صحيح

في طريق ذهاب زمرد وبرسين الى باب العودة مرت بمنصة الإعدام أمام قصر الملكة وألقت نظرة أخيره على ليڤون الواقف بجانب الملكة في شرفة قصرها وهو لا يراها من بين كل تلك الجموع

الكثيرة ، ثم تابعت سيرها حتى وصلت الى التمثال المجنح وفتحت الباب الحجري ووقفت أمامه في انتظار انتهاء مهمتها حتى تعود لعالمها ووقفت تجول بعينيها وتودع أركان المدينة رغم أنها عانت فيها كثيرا الا أنها ستفتقدها بالتأكيد

.

بدأت الأبواق تعزف والطبول تقرع وأمسك السياف بسيفه وحان موعد الإعدام

____عودة____

تمكن كينا أخيرا من الوصل الى ليڤون الذي انحنى قليلا ليستمع الى ما يريد كينا قوله فهمس إليه كينا في أذنه بما حدث ثم أعطاه الرسالة التي تركتها زمرد له ، فترك ليڤون الملكة سيرا جالسة على كرسيها وذهب راكضا متجها الى بيته

كينا : ليڤ___

نهضت الملكة من مكانها وألتفتت الى كينا وقالت غاضبة من تصرف ليڤون : ما الذي يحدث هنا ؟

قام كينا بشرح الأمر للملكة وترجاها ألا تغضب من ليڤون وألا تسئ فهمه وقد كانت متفهمة لموقفه للغاية

.

وصل ليڤون الى منزله ودلف الى غرفته باندفاع فلم يجد فيها سوى أيلا التي كانت جالسة على الأرض واضعة رأسها على ركبتيها وتبكي بحرقة فجثى ليڤون بأحد قدمية على الأرض ونظر لأيلا التي

كانت تقول بكلمات غير واضحة بسبب البكاء :
سيدي ، لماذا تأخرت هكذا ؟

ليڤون : أين هي ؟

أيلا : لقد ذهبت مع برسين

كان ليڤون يعرف المكان الذي اتجهت إليه زمرد فقد كانت أخبرته بكل شئ سابقا، خرج من منزله راكضا متجهة الى التمثال المجنح

*****

زمرد : حان موعد الوداع

برسين : أتمنى لك العودة سالمة

بصوت متعب وأنفاس متقطعة : الى أين ___ تظنين نفسك ذاهبة ___ بتلك ___ الطريقة ؟

ألتفتت زمرد فوجدت ليڤون يقف خلفها تتلاحق أنفاسه وقطرات العرق تتلألأ على جبينه ، ألتقط ليڤون قطرات العرق بأنامله ومسح ذقنه بظهر يده اليمنى ثم أخذ نفسا عميقا وقال وهو ينظر الى وجه زمرد : وبدون وداع حتى !!

ثم اخرج الرسالة التي أرسلتها زمرد له وقال : وما هذا ؟؟ رسالة !! أهذا كل شئ ؟؟

انفرط عقد من الدموع من عيني زمرد الجميلة فدفنت نظراتها في الأرض لتخفي دموعها وقبضت على ثيابها بيديها الرقيقتين وعضت على شفتيها الشاحبتين وهي تحاول التحكم في أنفاسها ودقات قلبها المتسارعه

تقدم ليڤون قليلا ووقف أمام زمرد قريبا منها فمسحت زمرد دموعها بهدوء وأخذت نفسا عميقا ثم رفعت عينيها ونظرت الى ليڤون وقالت : إنها تحمل كل المعاني التي أريد ايصالها ، ألا يكفي هذا ؟

.

أستمر ليڤون بالنظر الي عيني زمرد فأربكها هذا وحاولت أن تقطع خيط هذا الصمت المحرج وقالت : على كلٍ ، مادمت هنا بالفعل فأريد أن أشكرك حقا على مساعدتك لي أيها الفارس ، لقد اتعبت نفسك كثيراً لكي أتمكن من إتمام مهمتي ، شكرا كثيرا لك يا سيد ، ل ___ ليڤون

نظر ليڤون إلى زمرد نظرات كان يعلم أنها الأخيرة وهي تنظر إليه بنظرات امتنان وشكر ثم ارتسمت على شفتيها الأرجوانيتان ابتسامة رقيقة دافئة

قال ليڤون بحزن : هل تسمحين لي بشئ أخير ؟

زمرد : تفضل

أقترب ليڤون منها وقام باحتضانها بقوة مما جعلها تذهل ، ظلت في احضانه لعدة ثوان وهي متردد في مبادلته لهذا العناق

رفعت يديها بتردد وقبل ان تلمس اناملها الرقيقة ظهره تم إلقاء الأمر بتنفيذ الإعدام ، وفور أن ضرب الفارس بسيفه على عنق الوزير ظهرت الدوامة السوداء مجددا خلف زمرد وقامت بابتلاعها في غمضة عين من بين احضان ليڤون الذي اغمض عينيه بقوة وألم وهو يعلم انه لن يراها مرة آخرى وهمس بدموع وقلب محطم : كوني بخير يا مولاتي ، أحبك

*****

عادت زمرد الى عالمها ، فتحت عينيها فوجدت نفسها مستلقية في سريها داخل غرفتها الهادئة ، كان النهوض شاقا جدا عليها ولكنها نهضت في النهاية وتوجهت نحو نافذة غرفتها وقامت بفتحها لتعانق نسمات الهواء الدافئة بوجهها وتتحدث الى أشعة الشمس التي تلَألأتْ في الفضاء بعينيها ، ثم توجهت الى المرآة ونظرت الى وجهها بعد مدة طويلة فوجدت نفسها في حالتها مزرية للغاية ، بعدها ركضت في وجل لترى والدتها عندما سمعت صوت حركتها خارجا وفور أن رأتها ركضت تجاهها وقامت بمعانقتها بقوة وهي تبكي على كتفها وتقول : أمي ، أمي ، حبيبتي لقد اشتقت إليكِ كثيرا ، أعرف أنك اشتقت اليّ أيضا ، آسفة على إقلاقك

بعد لحظة من الصمت أبعدت السيدة هديل زمرد عنها وهي تقول بتعجب : لماذا سأشتاق إليك بين ليلة وضحاها ألست أنتِ من قمت بحبس نفسك في غرفتك منذ الأمس؟ فلماذا أنت مشتاقة لي الآن ؟

زمرد : ماذا أمس !!

نظرت زمرد الى التاريخ والوقت فوجدتهما يشيران الى صباح اليوم التالي من ذهابها الى مكتبة بهاء فأدركت أن الوقت في مملكة أسمنجون كان يمر بشكل مختلف عن عالمها فبعض الشهور هناك ما هم إلا عدة ساعات هنا

هديل : ما كل هذا الغبار على وجهك ؟ وما هذه الثياب التي ترتدينها ؟ ما الذي كنت تقومين به الليلة الماضية ؟

نظرت زمرد الى ثيابها الغبراء وجلست على الأرض تتذكر كل ما مرت به من أحداث ثم أمسكت بالقماش الذي أعطاها إياه ليڤون لتغطي به شعرها وأجهشت بالبكاء

فزعت السيدة هديل جدا من تصرف زمرد هذا وجلست بجانبها على الأرض وأخذت تربت على ظهرها وتمسح على شعرها ثم أمسكت بوجهها بين يديها الدافئتين وسألتها عن سبب بكائها بتلك الطريقة ولكن زمرد لم تتمكن من الرد بسبب بكائها وتلاحق أنفاسها

ظلت زمرد تبكي لوقت طويل بعد ان أدركت أنها لن ترى ليڤون مرة آخرى ابدا ، لن تتمكن من لقاءه بعد ان تعلقت به هكذا

بعد الكثير من البكاء نهضت زمرد وأخذت حماما دافئا وبدلت ثياب أسمنجون اخيرا ثم ولجت الى غرفتها ولكنها لم تغلق باب الغرفة كعادتها فقد كانت خائفة بعض الشئ وتقوقعت على سريرها تحت الغطاء وغطت في النوم

.

وبعد القليل من الساعات الهادئة استيقظت زمرد من نومها نهضت وتوضأت وصلت العصر ثم ذهبت تساعد والدتها في المنزل وعاشت حياتها الهادئة العادية كما كانت قبل رحلتها الخيالية

*****

بعد عدة شهور ذهبت زمرد مرة آخرى الى مكتبة العجوز بهاء بعد مدة طويلة دخلت الي الحانوت فوجدت بهاء جالس على كرسيه كعادته ، رجل في

السبعينيات نحيل للغاية متوسط القامة ذا بشرة داكنة ملامحة السمحة التي زينتها تلك التجاعيد بما تحمله من الكثير من الذكريات

كان العجوز جالسا على مكتبه المتواضع بجانب باب الحانوت يحمل بين يديه كتاب عتيق يقرأ صفحاته باهتمام وينظر الى كلماته بعينيه اللامعتان اللتان تضبان بالحياة رغم كبير سنهما، عينا ولهان ، وكأنه عاشق ينظر الى محبوبته ، كانت بعض شعيَّعات الشمس القرمزية تتخلل المكان الذي يعانقه هدوء ساعات العصر ، لوحة فنية لا يمكن وصفها ، لطالما أحبت زمرد النظر اليها

.

طرقت زمرد بطرقات خافتة على مكتب العجوز بهاء وألقت عليه السلام بصوتها الشجن فتوقف العجوز بهاء عن القراءة ونظر اليها من فوق عويناته المعدنية ، ورد عليها والسلام ، ثم قال بصوته الرخيم الذي يضفي هدوء على النفس : مرحبا بك يا ابنتي ، لقد مرت مدة طويلة للغاية منذ أن أتيتِ آخر مرة

زمرد : لقد كنت مشغولة لبعض الوقت يا سيدي ، كيف كان حالك ؟

بهاء : الحمد لله في نعمة

اعتادت زمرد ان تنادي السيد بهاء بسيدي - تبجيلا - لأنها تحترمه جدا

دلفت زمرد الى المكتبة بتؤدة ثم رفعت يدها ووضعتها علي رف الكتب بجانبها ومررت أناملها الرقيقة على الكتب وهي تسير بخطوات هادئة ثم توقفت أمام أحد الكتب الذي لفت انتباهها ، أمسكت الكتاب ومسحت بيدها على غلافه بهدوء وتمعنت في عنوانه «زرقة السماء»

هربت دمعة من عين زمرد وقالت بصوت يحمل الكثير من الاشتياق وهي تبتسم بحزن :

(أسْمَنْجُون)

_____ تمت بحمد الله _____

شكرا لمتابعتكم ، أتمنى ان اكون قد تمكنت من جعل خيالكم يعيش معي في أحداث تلك القصة

.

أود ان أعرف ارائكم اللطيفة حول الأحداث

.

والي اللقاء في موعد آخر مع رواية جديدة

مع تحياتي / مريم محمد عبد القادر

#ميموو